شعر أبي عمر بن عبد البر القرطبي

(٣٦٨ - ٤٦٣هـ)

جمع وتوثيق وتقديم

الدكتور الحسين زروق

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى
1432هـ-2011
حقوق الطبع محفوظة للناشر
الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
526 شارع بورسعيد – القاهرة
25938411-25922620 / فاكس: 25936277
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى 978-1071
شعر ابى عمر ابن عبد البر
القرطبي / جمع وتوثيق وتقديم الحسين زروق
ط-1 القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ،2011
76ص ، 24 سم
تدمك : 978-977-341-534-8
ا- الشعر العربي -تاريخ -العصر العباسي الثانى
ا-زروق ، الحسين (جامع وموثقه ومقدم)
- العنوان

ديوى:811.5

رقم الايداع: 2011/13925

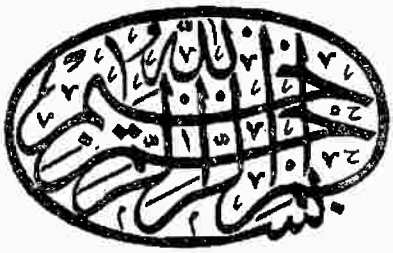

عني الدارسون بجهود ابن عبد البر في التفسير والحديث والفقه والتربية...، وهي عناية تليق بعالم من علماء الأمة برز في عدد من العلوم.

ولقد كان يجب أن يكون للأدب حظ من تلك العناية، فالرجل له مشاركة تظهر في ما ألفه من كتب في هذا الفن كـ«بهجة المجالس» و«الابتهال»، كما تظهر في كتبه في الفنون الأخرى كـ«الاستيعاب» و«جامع بيان العلم».

والذي حصل أن أغفلت تلك المشاركة، ولم يُلتفت إليها إلا على استحياء، بينما كان حقها أن تُفرد بالدراسة والتأليف كما أفردت مشاركته في فنون مختلفة[1].

والذي وقفت عليه مما يستحق الذكر أربعة جهود:

أولها للأستاذ محمد بن يعيش، ويظهر في تخصيصه الفصل السابع من الباب الثاني من كتابه «الإمام أبو عمر يوسف ابن عبد البر(368هـ / 463هـ -978م/1071م) حياته، آثاره، ومنهجه في فقه السنة» لـ«مقاطع من شعره»، أورد فيه ثلاثة عشر نصا شعريا[2]، وهو بجمعه ذلك العدد من النصوص يكون سباقا إلى الالتفات إلى تلك الشخصية المبدعة التي لم يُلتفت إليها إلا قليلا، ولم تبذل بخصوصها جهود تكشف طبيعتها الشاعرية، وقدرتها الإبداعية.

ولابد من تسجيل ملاحظتين على هذا العمل:

أولهما يكمن في أن الكتاب هدفه الترجمة لابن عبد البر ودراسة جهوده في العلم، وهو ما يظهر من عناوين أبوابه، فالباب الأول لـ«حياة ابن عبد البر»، والثاني لـ«آثاره»، والثالث لـ«ثقافته وآرائه ومناهجه». وبذلك يظهر أن العناية بالحياة الأدبية لابن عبد البر

---

[1] - علي به مفسرا في « جهود الحافظ ابن عبدالبر(368-463هـ) في التفسير » لمحمد الصوفي، ومحدثا وفقيها في «مدرسة الإمام الحافظ أبي عمر ابن عبدالبر في الحديث والفقه وآثارها في تدعيم المذهب المالكي بالمغرب» لمحمد بن يعيش، ومؤرخا في « ابن عبدالبر الأندلسي وجهوده في التاريخ» لليث سُعُود جاسم، وتربويا في «يوسف بن عبدالبر القرطبي» لعبد الرحمن النحلاوي...

[2] - الإمام أبو عمر يوسف، ص: 245-251.

انحصر حضورها في محاولة جمع شعره، وحتى هذه المحاولة ليست إلا جزءا من عمل المؤلف.

وتكمن الملاحظة الثانية في أن الأستاذ محمد بن يعيش لم يكن هدفه استقصاء ما لدى ابن عبد البر من شعر، بل إثبات أن له مشاركة فيه، فقد قدم لعمله هذا بقوله:«إن ابن عبد البر – رغم اشتغاله بالحديث والفقه والتاريخ والتأليف والتدريس – فإنه كان يقول الشعر وينظمه، ولكن لم يصلنا منه إلا مقاطع صغيره، وأبيات متفرقة، منثورة هنا وهناك في بطون الكتب المختلفة، تدل على براعته وفنه الرائع. وكان يقول الشعر على السرعة والبديهة، إذ عده المقري في هذا الميدان من الشعراء الأندلسيين المتوقدي الذهن، والسريعي البديهة»[1]. وهو لذلك ترك نصوصا في مصادر كانت بين يديه لم يشر إليها، سنشير إليها في تخريج النصوص، ولم يعن بالاختلاف بين ألفاظ النص الواحد في المصادر المختلفة...

وثاني تلك الجهود ما قام به الدكتور عباس ارحيلة لما درس رواية ابن عبد البر للشعر في مشاركة له بعنوان «ابن عبد البر القرطبي وديوان أبي العتاهية»[2]، مقتصرا في ذلك على دراسة مقدمة الديوان، وهو الجهد الوحيد الذي التفت إلى شيء من الشخصية الناقدة لابن عبد البر.

وكان المرجو أن تكون تلك الشخصية موضوع دراسة تليق بمقام ابن عبد البر ومشاركته في النقد الأدبي، أقل ما يشترط فيها أن تكون تأليفا مستقلا، لا مجرد عرض في مناسبة علمية، وحسب الدكتور ارحيلة أنه أثار الانتباه إلى طريق لا بد من سلوكها.

وأما الجهد الثالث فهو ما قام به الدكتور عفيف عبد الرحمن فإنه لما ألف معجما للشعراء الأندلسيين والمغاربة، جعل ابن عبد البر أحد هؤلاء[3]، قائلا عنه: «وهو في الأدب والشعر فارس»[1].

---

[1] ـ الإمام أبو عمر يوسف، ص: 245-251.

[2] ـ نشر ضمن كتاب «زهرة الأس في فضائل سيدي العباس»، 2/794-804.

[3] ـ معجم الشعراء الأندلسيين والمغاربة، ص: 471-472.

وأهم ما في هذا الجهد أنه نظم ابن عبد البر في سلك الشعراء، وأحال على عدد من المصادر التي تترجم له أو تذكر بعض شعره، وفق منهجه في الكتاب كله، وإن كان لم يذكر مصادر شعر ابن عبد البر كلها، وفي مقدمتها وأهمها «بهجة المجالس» و«جامع بيان العلم».

وأما الجهد الرابع فللأستاذ عبد الله الرويشد، فقد نشر مقالا بعنوان «أبو عمر بن عبد البر القرطبي الأندلسي الفقيه المحدث، والعالم الأديب، والشاعر الحكيم»[2] أثار فيه الانتباه إلى شاعرية ابن عبد البر، موردا بعض أشعاره، وإن كان ذلك ضمن سياق عام كما يظهر من عنوان المقال، فضلا عن أن الكاتب لم يشر إلى أي من مصادره، وقد أورد قصيدة طويلة منسوبة لابن عبد البر مطلعها:

من ذا الذي قد نال راحة فكره في عمره من عسره أو يسره ؟

وحرمنا بمنهجه ذلك مما كان بين يديه من مصادر، ولاسيما مصدر هذه القصيدة، كما سيرد.

إن ما سبق يضيء مسألتين:

الأولى شاعرية ابن عبد البر، والحاجة إلى العناية بها ماسة، ورأس سنام ذلك إفرادها بالتأليف، ومن ثم اضطلعت بهذه المهمة مستعينا بالله، ومكتفيا الآن بجمع ما تصله يدي من شعره، لتيسير الأمر لمن أراد دراسته.

والأخرى جهوده في النقد الأدبي، وهي جهود لم يلتفت إليها التفاتة مناسبة لحجم ذلك الجهد وقيمته.

والحق أنني عندما شرعت في إنجاز هذا الكتاب لم أكن على علم بأي من تلك الجهود السالفة الذكر، وإنما كان عمدتي ودافعي القوي في ذلك ما رأيته من قِطع شعرية لابن عبر البر في كتابه «بهجة المجالس»، فوجدت نشاطا في تتبع نصوصه في ذلك الكتاب وكتبه الأخرى، ثم في تراجمه، ثم بعد بحث وتنقيب وقفت على تلك الجهود، وكان جهد الأستاذ محمد بن يعيش آخرها بعد أن أوشك العمل على

---

[1] - م.س، ص: 471.

[2] - مجلة الدارة، السعودية، العدد الثاني، 1408هـ - 1987م، ص: ص: 33-37.

الاكتمال، ولقد كان في تأخر وقوفي عليه خير لي ولابن عبد البر، إذ لم يعد أمامي بعد الذي أنجزته، والخطوات التي سرتها إلا أن أواصل عملي، والاستفادة مما وقفت عليه.

وجعلت هذا الكتاب في قسمين:

أولهما مدخل خصصت مبحثه الأول لحياة ابن عبد البر الاجتماعية والعلمية، والثاني لحياته الإبداعية، مركزا على إبداعه الشعري.

وثانيهما خاص بما وقفت عليه من شعر ابن عبد البر، وقد رتبته حسب حروف الهجاء، محتفظا بمناسبة القول، ومذيلا كل نص بمصادره، مع الإشارة إلى الاختلاف الحاصل بين المصادر في ألفاظ النص، والتعليق والشرح عند الاقتضاء.

ولقد ترددت طويلا أمام نص منسوب لابن عبد البر أعياني أمره، وقلبت ما استطعت تقليبه من مصادر ومراجع لعلي أظفر به فيها، واستعنت بالبرامج الإلكترونية...، وهو متداول كثيرا على الأنترنت، منسوب لابن عبد البر، وقصارى ما وصلت إليه مقال الأستاذ عبد الله الرويشد السالف الذكر، ولم يشر فيه إلى أي مصدر أو مرجع له، ولم يكن أمامي إلا أن جعلت هذه القصيدة في ملحق، حتى لا يحسب على ابن عبدالبر إن لم يكن له، أو يسقط من شعره إن كان له، وذلك في انتظار أن يُحسم أمره.

وأضفت إلى ذلك النص نصين آخرين أوردهما ابن عبد البر دون إشارة إلى أنهما له أو لغيره في سياق جعل الظن يميل إلى أنهما له، وزاد من قوته أنني بحثت عنهما لدى غيره فلم أجد لهما أثرا، فاقتضى التوقف أيضا إيرادهما في الملحق.

هذا وأنا أسأل الله عز وجل أن يكون عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يكون مما ينفع الناس، وأعوذ به أن يكون زبدا يذهب جفاء. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

القسم الأول

تمهيد

المبحث الأول:
الحياة الاجتماعية والعلمية لابن عبد البر[1]

أولا: حياته الاجتماعية:

الحافظ ابن عبد البر هو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النَمَريّ الأندلسي القرطبي المالكي، كنيته أبو عمر، والنمري نسبة إلى قبيلة النمر بن قاسط في ربيعة بالجزيرة العربية، «بفتح النون والميم...نسبة إلى النَمِر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم»[2].

ولد يوم الجمعة 5 ربيع الأول سنة 368 هـ وقت الخطبة، ففي كتاب «الصلة»: «قال أبو علي: وسمعت طاهر بن مفوّز يقول: سمعت أبا عمر يقول: ولدتُ يوم الجمعة والإمام يخطب لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وستين،...قال طاهر: أرانيه الشيخ بخط أبيه عبد الله بن محمد رحمه الله»[3]، ونشأ يتيما، بعد أن توفي والده وسنه لا يتجاوز اثنتي عشرة سنة[4].

---

[1] - جذوة المقتبس، 586/2-588، ومطمح الأنفس، ص:367-369، وترتيب المدارك، 127/8-131، والصلة، 640/2-642، ووفيات الأعيان، 66/7-72، والمغرب في حلى المغرب، ص: 407-408، وتذكرة الحفاظ، 1128/3-1132، وتاريخ الإسلام، 75/31-78، وسير أعلام النبلاء، 153/18-163، والعبر، 316/2، ومرآة الجنان، 89/3، وطبقات الحفاظ، ص:431-432، والديباج المذهب، 367/2-370، ونفح الطيب، 28/4-30، وشذرات الذهب، 266/5-269، وفهرس الفهارس، 842/2-843، وتاريخ الأدب العربي، 629/3-633، وشجرة النور الزكية، ص: 119، وابن عبدالبر حافظ المغرب، ص: 195-227، وأبو عمر ابن عبدالبر بخاري المغرب، 229-243، إضافة إلى كتاب «ابن عبدالبر الأندلسي وجهوده في التاريخ»، و«الإمام أبو عمر يوسف بن عبدالبر» كاملين.

[2] - الديباج المذهب، 369/2.

[3] - الصلة، 642/2.

[4] - توفي والده سنة 380 هـ. ن. سير أعلام النبلاء، 154/18.

أسرته أسرة علم، فجده محمد بن عبدالبر بن عاصم النَمَريّ(-379هـ) «من العباد المنقطعين المعروفين بالتهجد المبرزين فيه»[1]، غلبت عليه العبادة، وعرف بالعناية بالقرآن الكريم وعلومه[2]. ووالده عبدالله(330- 380 هـ) « من أهل العلم، من فقهاء قرطبة،...وكان من أهل الأدب البارع، والبلاغة، وله رسائل وشعر جيد»[3]، إلا أن ابنه يوسف لم يسمع منه لصغره[4].

لم يغادر ابن عبد البر الأندلس، وعاش حياته متنقلا بين أقاليمها بسبب الأوضاع السياسية، وسيرة الأمراء، وحجم عنايتهم بالعلم والعلماء، يصف ابن بشكوال تنقله ذاك بقوله:«جلى عن وطنه ومنشئه قرطبة، فكان في الغرب مدة، ثم تحول إلى شرق الأندلس وسكن منه دانية، وبلنسية، وشاطبة، وبها توفي رحمه الله»[5].

وقد عرف من أولاده عبد الله وزينب:

أما عبد الله(-458هـ)، ويكنى أبا محمد، فتتلمذ على أبيه وغيره من الشيوخ حتى صار «من أهل الأدب البارع والبلاغة الرائعة والتقدم في العلم والذكاء»[6]، و«حل من كتاب الإقليم محل القمر من النجوم، وتصرف في التأخير والتقديم تصرف الشفرة في الأديم»[7]، ولتلك

---

[1] - التكملة لكتاب الصلة، 298/2.
[2] - تاريخ ابن الفرضي، 190/2-191.
[3] - الديباج المذهب، 369/2.
[4] - الديباج المذهب، 370/2.
[5] - الصلة، 642/2، والديباج المذهب، 369/2. وينظر تفصيل رحلاته في: ابن عبدالبر الأندلسي وجهوده في التاريخ، ص: 165-177.
[6] - جذوة المقتبس، 268
[7] - الذخيرة، 3: 125/1.

المكانة قلده المعتضد وزارة القلم والسيف فلقب بذي الوزارتين[1]. وفيه نظم ابن عبد البر قصيدته:

تجافَ عن الدنيا وهوِّنْ لقدْرها وَوَفِّ سبيلَ الدِّين بالعُرْوَة الوُثْقى[2]

وأما زينب فتزوجت علي بن أحمد اللخمي الشاطبي، وولد لها عبد الله بن علي بن أحمد اللخمي الشاطبي(443- 532هـ) «المحدث الفقيه الزاهد»[3]، وقد درس على جده، وسافر إلى المغرب فاستقر به المقام بأغمات، فذاع صيته لعلمه ولكونه حفيد ابن عبد البر[4].

توفي الحافظ ابن عبد البر بشاطبة كما قال ابن بشكوال: « في ربيع الآخر، ودفن يوم الجمعة لصلاة العصر من سنة ثلاث وستين وأربع مئة. وصلى عليه صاحبنا أبو الحسن طاهر بن مفوّز المعافري»[5].

---

[1] - الذخيرة، 3: 125/1.
قلت: وقد خصه ابن بسام بترجمة وافية، وأورد له جملة من رسائله، وبعض شعره. 125/3-143.

[2] - مطمح الأنفس(ص:368-369)
قلت: وقد خصه ابن بسام بترجمة وافية، وأورد له جملة من رسائله، وبعض شعره. 125/3-143.

[3] - بغية الملتمس، ص: 349.

[4] - ابن عبدالبر الأندلسي وجهوده في التاريخ، ص: 120-122.

[5] - الصلة، 642/2، وفي جذوة المقتبس، 588/2 أنه توفي سنة 460 هـ، وهو مرجوح لثلاثة أسباب: أولها أن الحميدي ترك الأندلس وسافر إلى المشرق قبل وفات شيخه ابن عبر البر، وثانيها أن ما أثبتناه أعلاه يقدم دقائق وفاة ابن عبر البر بما فيها المكان واليوم ووقت الصلاة عليه ودفنه ومن صلى عليه، وهي أمور دقيقه لا ترد بخبر الحميدي العام، وثالثها أن مصدر ابن بشكوال هو طاهر بن مفوز، وقد حضر جنازة ابن عبدالبر .

ثانيا: حياته العلمية:

1- شيوخه[1]:

أخذ ابن عبد البر عن عدد من الشيوخ، ذكر الذهبي أنهم جميعا:«لا يبلغون سبعين نفسا»[2]، ومنهم:

- أحمد بن الجسور.
- أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي الباجي، أبو عمر.
- أحمد بن فتح الرسان.
- أحمد بن قاسم البزار.
- أحمد بن محمد بن الجسور، أبو عمر.
- أحمد بن محمد بن عبد الله المقرئ الطلمنكي، أبو عمر.
- ابن أسد، أبو محمد.
- ابن أبي جعفر، أبو القاسم.
- الحسين بن يعقوب البجاني.
- خلف بن سهل الحافظ.
- خلف بن القاسم الحافظ أبو القاسم.
- أبو زكريا الأشعري.
- سعيد بن القزاز.
- سعيد بن نصر.
- عبد الرحمن بن يحيى، أبو زيد.

---

[1] - جذوة المقتبس، 586/2، وترتيب المدارك، 127/8-128، والصلة، 640/2-641، والديباج المذهب، 367/2، تاريخ الإسلام، 75/31-76، وتذكرة الحفاظ، 1129/3، والعبر، 316/2، وسير أعلام النبلاء، 154/18-155، وشذرات الذهب، 267/5، وابن عبدالبر وجهوده في التاريخ، ص: 128-139، وقد رصد الأستاذ محمد بن يعيش ستة وستين شيخا من شيوخ ابن عبدالبر، وعرفهم وترجم لهم بإيجاز. ن.الإمام أبو عمر يوسف بن عبر البر، ص: 75-102.

[2] - تاريخ الإسلام، 78/31.

- عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد.
- عبد المؤمن، أبو محمد.
- عبد الوارث بن سفيان.
- ابن الفرضي، أبو الوليد.
- القاسم بن عسلون.
- محمد بن عبد الملك بن ضيفون.
- أبو المطرف القنازي.
- يحيى بن وجه الجنة.
- يعيش بن محمد الوراق.
- يونس بن عبد الله القاضي.

وقد أجازه من المشارقة:

- أحمد بن نصر الداودي.
- أبو ذر الهروي.
- عبد الغني بن سعيد الحافظ.
- أبو الفتح بن سيُبَخْت.
- أبو القاسم السقطي المكي.
- أبو محمد النحاس المصري.

2- تلاميذه[1]:

قال القاضي عياض: «سمع منه عالم عظيم، منهم من جلة أهل العلم، والمشاهير من المشايخ»[2]، ومنهم إضافة إلى ابنه أبي محمد عبد الله، وحفيده عبد الله بن علي بن أحمد اللخمي:

- حسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني، أبو علي.
- سفيان بن العاصي، أبو بحر.

---

[1] - جذوة المقتبس، 586/2، ترتيب المدارك، 128/8، والديباج المذهب، 367/2، وتاريخ الإسلام، 78/31، وسير أعلام النبلاء، 155/18-156، وابن عبدالبر وجهوده في التاريخ، ص: 140-152، وقد رصد الأستاذ محمد بن يعيش واحدا وخمسين تلميذا من تلاميذ ابن عبدالبر، وعرفهم وترجم لهم بإيجاز. ن.الإمام أبو عمر يوسف بن عبر البر، ص: 129-140.

[2] - ترتيب المدارك، 127/8-128.

- سليمان بن نجاح، أبو داود.
- طاهر بن مفوز المعافري، أبو الحسن.
- أبو العباس الدلائي.
- عبد الله بن يوسف.
- عبد الرحمن بن محمد بن عتاب.
- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو محمد.
- ابن أبي قحافة، أبو محمد.
- محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي، أبو عبد الله.

3- مكانته:

عد أبو الوليد الباجي ابنَ عبد البر: « أحفظ أهل المغرب»[1].

ووصفه تلميذه الحميدي بأنه: «فقيه حافظ مكثر، عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه، وبعلوم الحديث والرجال، قديم السماع، كثير الشيوخ على أنه لم يخرج عن الأندلس، لكنه سمع من أكابر أهل الحديث بقرطبة وغيرها، ومن الغرباء القادمين إليها. وألف مما جمع تواليف نافعة سارت عنه. وكان يميل في الفقه إلى أقوال الشافعي رحمة الله عليه»[2].

أما تلميذه أبو علي الجياني فقال عنه: « وصبر أبو عمر على الطلب، ودأب فيه، وافتن وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس، وعظم شأو أبي عمر بالأندلس، وعلا ذكره في الأقطار، ورحل إليه الناس، وسمعوا منه؛ وألف تواليف كثيرة مفيدة، طارت بالآفاق»[3].

وعندما ذكره الفتح بن خاقان، دبّج له ترجمة مليحة، ذكر فيها أنه:« «الفقيه الإمام العالم الحافظ...، إمام الأندلس وعالمها، الذي التاحت به معالمها، صحح المتن والسند، وميز المرسل من المسند، وفرق بين الموصول والقاطع، وكسا الملة منه نورٌ ساطع، حصر

---

[1] - الصلة، 641/2.
[2] - جذوة المقتبس، 586/2.
[3] - ترتيب المدارك، 128/8.

الرواة، وأحصى الضعفاء منهم والثقات، وجدّ في تصحيح السقيم، وجدد منه ما كان كالكهف والرقيم، مع معلنات العلل، وإرهاف ذلك العلل، والتنبيه والتوقيف، والإتقان والتثقيف، وشرح المقفل، واستدراك المغفل، وله فنون هي للشريعة رتاج، وفي مفرق الملة تاج، أشهرت للحديث ظبى، وفرعت لمعرفته ربى، وهبت لتفهمه شمال وصبا، وشفت منه وصبا، وكان ثقة، والأنفس على تفضيله متفقة، وأما أدبه فلا تعبر لجته، ولا تدحض حجته، وله شعر لم نجد منه إلا ما نفث به أنفة، وأقصى فيه عن معرفة...» [1].

وقارن الإمام الذهبي بينه وبين علماء المشرق في زمانه، فقال:«ساد أهل الزمان في الحفظ والإتقان»[2]، «وكان مع إمامته وجلالته أعلى أهل الأندلس إسنادا في وقته»[3]، «وجميع شيوخه الذين حمل عنهم لا يبلغون سبعين نفسا، ولا رحل في الحديث، ومع هذا فما هو بدون الخطيب، ولا البيهقي، ولا ابن حزم في كثرة الاطلاع، بل قد يكون عنده ما ليس عندهم مع الصدق والديانة والتثبت وحسن الاعتقاد، رحمه الله تعالى...وكان سلفي الاعتقاد، متين الديانة»[4].

4- مؤلفاته[5]:

---

[1] - مطمح الأنفس، ص: 367-368، ونفح الطيب، 4/29-30.
[2] - تذكرة الحفاظ 3/1129
[3] - تاريخ الإسلام، 31/78.
[4] - م.س، 31/78.
[5] - جذوة المقتبس، ص: 587-588، وترتيب المدارك، 8/129-130، والصلة، 2/641-642، فهرسة ما رواه عن شيوخه... ص: 72، 86، و91، 214، 232، 251، 261، 281، 327، 429، والديباج المذهب، 2/367-368، وتذكرة الحفاظ 3/1129، وتاريخ الإسلام، 31/76-77، وسير أعلام النبلاء، 18/157-

ترك الحافظ ابن عبد البر مؤلفات عدة، بعضها فريد في بابه، قال الإمام الذهبي:«وله تواليف لا مثل لها في جمع معانيها»[1]، وقد مدحه ابن بشكوال بقوله:« كان موفقا في التأليف، معانا عليه، ونفع الله بتواليفه»[2].

وتآليفه تجمع بين الكثرة والتنوع، فقد ألف في القراءات، والحديث، والفقه، والسيرة، التاريخ، والتراجم، والأنساب، والأدب، والأخلاق:

أ- القراءات:

1- الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء بتوجيه ما اختلفا فيه.

2- البيان عن تلاوة القرآن.

3- التجويد والمدخل إلى علم القرآن بالتحديد.

4- المدخل في القراءات[3].

وكلها في حكم المفقود.

ب- الحديث:

ب-1: المطبوع:

5- التمهيد لما في موطإ الإمام مالك من المعاني والأسانيد[4].

159، وشذرات الذهب، 268/5. ومرآة الجنان، 89/3، الرسالة المستطرفة، ص: 15، 56، و113، و121، و128، 195، و197، و203، وابن عبدالبر الأندلسي وجهوده في التاريخ، ص: 199-234، والإمام أبو عمر يوسف بن عبدالبر، ص: 145-156. وكتاب ابن عبدالبر الأندلسي يتتبع كتب ابن عبدالبر مطبوعها ومخطوطها ومفقودها، ويحدد موضوعها، وقيمتها العلمية...، وعنه نقلت قائمة كتب ابن عبدالبر، وتصنيفها.

[1] - تذكرة الحفاظ 1129/3

[2] - الصلة، 641/2.

[3] - في الإمام أبو عمر يوسف بن عبدالبر، ص: 148 أن الاسمين: الثالث والرابع لكتاب واحد.

[4] - عنه يقول ابن عبدالبر كما في ترتيب المدارك، 130/8:

سَمِيرُ فؤادي مُذْ ثلاثينَ حِجَّةً ... وصاقِلُ ذِهْني والمُفَرِّجُ عَنْ هَمّي

بَسطتُ لكمْ فيه كَلامَ نَبِيِّكُمْ ... لِما في مَعانِيهِ مِن الفِقْهِ والعِلْمِ

6- التقصي لما في حديث الموطإ وشيوخ مالك.
7- الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار مما رسمه مالك في موطئه من الرأي والآثار.
8- الزيادات التي لم تقع في الموطإ عند يحيى بن يحيى، ورواها غيره في الموطأ.

ب-2: المخطوط:

9- الأجوبة الموعبة في المسائل المستغربة في كتاب البخاري.

ب-3: المفقود:

10- اختصار كتاب التمييز لمسلم.
11- الاستظهار في طرق حديث الآثار.
12- التغطا بحديث الموطا.
13- حديث مالك خارج الموطأ.
14- الشواهد في إثبات خبر الواحد.
15- عوالي ابن عبد البر في الحديث.
16- مسند ابن عبد البر.
17- منظومة في السنة.
18- وصل ما في الموطأ من المرسل والمنقطع والمعضل.

ج- الفقه:

ج-1: المطبوع:

19- الكافي في فروع المالكية.
20- الإنصاف فيما بين المختلفين في بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب من الاختلاف.

ج-2: المخطوط:

21- اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف روايتهم عنه.

ج-3: المفقود:

وفيهِ مِنَ الآدابِ ما يُهتَدى بهِ إلى البرِّ والتقوى ويَنهَى عَنِ الظُلمِ

قال القاضي عياض في ترتيب المدارك 129/8:«وهو كتاب لم يصنع أحد مثله في طريقته».

22- الإشراف على ما في أصول الفرائض من الإجماع والاختلاف.
23- جوائز السلطان.

د- التاريخ والتراجم والأنساب:

د-1: المطبوع:

24- الاستيعاب في معرفة الأصحاب.
25- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء.
26- الإنباه على قبائل الرواة.
27- الدرر في اختصار المغازي والسير.
28- القصد والأمم في معرفة أنساب العرب والعجم.

د-2: المخطوط:

29- الاستغنا في أسماء المشهورين من حملة العلم بالكنى

د-3: المفقود:

30- أخبار أئمة الأمصار.
31- أخبار القاضي منذر بن سعيد البلوطي.
32- اختصار تاريخ أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي.
33- أعلام النبوة.
34- تاريخ شيوخ ابن عبد البر.
35- كتاب في أخبار القضاة.
36- تواليف الفقيه الحافظ أبي عمر ابن عبد البر وجمع رواياته عن شيوخه.
37- فهرسة الشيخ الفقيه الحافظ أبي عمر ابن عبد البر.
38- الذب عن عكرمة البربري.
39- محن العلماء.
40- المغازي.

هـ الأدب والأخلاق[1]:

هـ-1: المطبوع:

41- الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال[2].

42- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس.

43- الجامع.

44- جامع بيان العلم وفضله.

هـ -2: المخطوط:

45- مختارات من الشعر والنثر.

46- نزهة المستمعين وروض الخائفين.

هـ -3: المفقود:

47- الإنصاف في أسماء الله.

48- البستان في الإخوان.

49- الرقائق.

50- العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم عن العلماء والحكماء.

---

[1] - هناك من يضيف أيضا إلى هذه القائمة عنوانين هما:« الأمثال السائرة والأبيات النادرة»، و«رسالة في أدب المجالسة وحمد اللسان»، (ن.مثلا تاريخ الأدب العربي، 632/3، والإمام أبو عمر يوسف بن عبدالبر، ص: 156، وقارن بما في: ابن عبدالبر الأندلسي وجهوده في التاريخ، ص: 233، هـ 1 و2)، وهما قطعتان من كتاب «بهجة المجالس»، والعنوان الثاني طبعة دار الصحابة بمصر، إلا أنني بعد أن طالعتها تبين لي أنها جزء من البهجة، واختصار الباب الأول، واختيار منه. والعجب أن محققها نفسه يشير إلى هذا، ثم ينشرها بعد ذلك؟! ن.أدب المجالسة، ص: 21-23.

[2] - نشره الدكتور شكري فيصل في كتاب بعنوان «أبو العتاهية أشعاره وأخباره»، وصدّر الكتاب بابتهال ابن عبدالبر، ثم أتبعه بمستدرك.

المبحث الثاني:
ابن عبد البر شاعرا

عد القدماء الرواية شرطا لقول الشعر[1]، ومن ثم كان حفظ الشعر مدخلا لإبداعه. عرف ذلك منذ القديم، فقد كانت لتعلم الشعر طرق، منها: طريق الرواية والتلمذة[2]، وعلى قدر المحفوظ تكون درجة الشاعرية، فقد روى الأصمعي أن رؤبة قال: «الفحولة هم الرواة»[3]، وقال ابن خلدون:«ولا يعرفه إلا من حفظ كلامهم حتى يتجرد في ذهنه من القوالب المعينة الشخصية قالب كلي مطلق يحذو حذوه في التأليف...ولا يفيده إلا حفظ كلام العرب نظما ونثرا...» [4]، ثم قال بعد ذلك: «اعلم أن لعمل الشعر وإحكام صناعته شروطا: أولها الحفظ من

---

[1] - ن. مثلا عيار الشعر، ص: 42، والوساطة، ص: 15-16.
[2] - مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء...، ص: 151-152.
[3] - البيان والتبين، 9/2.
[4] - المقدمة، ص: 572-573.

جنسه، أي من جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس مَلكة يُنسج على منوالها...»[1].

إذا كان أمر قول الشعر وفق ما سبق يقوم أول ما يقوم على وفرة المحفوظ وغزارة الرصيد منه، فإن شاعرية الحافظ ابن عبد البر يمكن رصدها من زاويتين اثنتين: رصيده من الشعر المحفوظ، ثم إبداعه الشعري.

أولا: الرصيد الشعري

صلة ابن عبد البر بالشعر وثيقة، تجليها مجموعة من مؤلفاته، لعل أول ما يثير انتباهنا منها ما اختاره من شعر، وخصه بالتأليف، ولا سيما:

- الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال.
- مختارات من الشعر والنثر.

إلا أن كتبا أخرى له لا تقل أهمية من حيث حجم مادتها الشعرية، ونخص منها:

- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس.
- الاستيعاب
- جامع بيان العلم وفضله.

ففي هذه الكتب وتلك يجد الباحث مادة شعرية غنية تدل على أن رصيد الرجل من الشعر كان غزيرا.

ولا يتعلق الأمر بمجرد نقل للأشعار من مصادر مختلفة؛ بل يتعداه إلى الحفظ وليس كثيرا عليه أن يكون حفظه للشعر بتلك الغزارة وأكثر، ولا سيما إذا علمنا أنه مدح بقوة حافظته، وسعة محفوظه[2].

وأمر آخر يكمن في أن اهتمام المظفر بن الأفطس(-456 هـ) بالعلم والعلماء جعل ابن عبد البر يَرد عليه، «فاستقبله المظفر أحسن

---

[1] - م.س، ص: 574.

[2] - جذوة المقتبس، 586/2، وترتيب المدارك، 127/8، وتاريخ الإسلام، 75/31، وتذكرة الحفاظ، 1128/3، ومرآة الجنان، 89/3، وشذرات الذهب، 267/5.

استقبال وأكرم نُزله بما يكافئ منزلته»، واهتمامه به شحذ «همة ابن عبد البر، فكان يؤنس مُجالسيه بما يلقيه عليهم من نوادر الأخبار والأشعار والحِكم، ثم جمع ذلك في كتابه «بهجة المجالس وأنس المُجالس وشَحذ الذاهن والهاجس»، وأهداه إلى المظفر»[1]، وهذا دليل قوي على أن محفوظ الرجل من الشعر والأخبار كان جيدا إلى درجة أهلته لإنشاد مجالسيه الشعر.

وابن عبد البر يصرح في مقدمة «بهجة المجالس بشيء من ذلك الحفظ والرواية، فهو يقول: «وقد جمعتُ في كتابي هذا من الأمثال السائرة، والأبيات النادرة، والحكم البالغة...ما انتهى إليه حفظي ورعايتي، وضمته روايتي وعنايتي، ليكون لمن حفظه ووعاه، وأتقنه وأحصاه زينا في مَجالسه، وأنسا لِمُجالسه، وشحذا لذهنه وهاجسه، فلا يمر به معنى في الأغلب مما يذاكر به، إلا أورد فيه بيتا نادرا، أو مثلا سائرا...» [2].

ولقد كان طبيعيا أن يكون له نصيب من قول الشعر، فمن هذا سهمه من حفظه لا يستغرب منه أن يقوله؛ بل المستغرب أن لا يقوله.

ثانيا: الإبداع الشعري

1- قوله الشعر

لعل أصدق الوثائق الشاهدة على أنه كان يقول شعرا ما ضمنه كتابيه: «بهجة المجالس»، و«جامع بيان العلم»، وفيهما تصريح منه أنه قال الشعر، وذلك عند قوله:

1- «قال أبو عمر رضي الله عنه: دخلت على الشيخ أبي الوليد بن عباد، عائداً له من بطن كان يشكوه قد اشتد عليه، ... فانصرفت من عنده، ثم كتبت إليه:

ياسَلِيلَ الكِرامِ مِنْ آلِ لَخْمٍ...[3].

---

[1] - ابن عبدالبر الأندلسي، وجهوده في التاريخ، ص: 174.
[2] - بهجة المجالس، 36/1.
[3] - بهجة المجالس، 391/1.

2- «قال قتادة: يعرف سُخف الرجل في سخف هديته. قال ذلك في نعل أهديت إليه. ولي في هذا:

سَخَافَةُ المَرْءِ تُدْرَى فِي هَدِيَّتِهِ...[1]

3- «ولي أصف ما لاقيت من البعوض بإشبيلية...، وذلك حين مبيتي بها، وما منه تلقى المدينة أيضاً:

بَعوضُ قَبْنُورَ والقَنْطِيلِ والشَّرَفِ...[2]

4- «ولي حين رحلت من إشبيلية:

وَقَائِلَةٍ مَالِي أَرَاكَ مُرَحَّلاً...[3]

5- «... قال أبو عمر: ذهب هذا القول مثلا عند العلماء، وقد نظمتُه، ونظمتُ قول الأصمعي: «يُعَدُّ من العلماء وليس منهم المُعَدِّدُ ما عنده، وهو الذي إذا سئل عن الشيء قال: هو عندي في الطاق، أو في الصندوق» مع معنى قول الحسن والخليل في الحياء على ما ذكرناه في هذا الباب عنهما في أبيات قُلتُها، وهي:

يا من يرى العِلمَ جمْع المال والكُتُبِ...[4]

6- «...وأنشدني أحمد بن محمد بن أحمد، رحمه الله:

وألذ ما طلب الفتى بعْدَ التُّقى علمٌ هناكَ يزينه طلبهْ

...وسألني أن أزيد فيها، فزدته بحضرته:

يُسْلِي الكتابُ هومَ قارئِهْ...[5]

7- «ولي في قصيدة أولها:

نَطقَ الكتابُ بفصْلِ حُكْمٍ باهرِ...[6]

---

[1] - م.س، 284/1.
[2] - م.س، 104/3- 105.
[3] - م.س، 243/1- 244.
[4] - جامع بيان العلم وفضله، 386/1
[5] - م.س، 1230/2
[6] - م.س، 676/1

8- «...وقد نَظَمْتُ في التقليد ومَوضِعه أبياتا رَجوتُ في ذلك جزيلَ الأجْر لما علمت أنَّ مِن الناس مَنْ يُسرع إليه حِفظُ المنظوم، ويَتَعَذَّر عليه المنثورُ، وهي من قصيدة لي:

يا سائلي عنْ موضع التقليد خُذْ...[1]

9- «...وقد زدنا هذا المعنى بيانا في باب الرأي، وقلت أنا:

مقالة ذي نُصْح وذات فوائد...[2]

10- «ولي معارضة لقول القائل[هو أبو حاطب]:

وإذا طلبت من العلوم أجلّها...[3]

11- «وقال أبو العتاهية:...

حب الرئاسة أطغى مَنْ على الأرْض حتى بَغَى بعضُهمْ فيها على بَعْض

ولي في هذا المعنى:

حُبُّ الرِّئاسة داءٌ يخلِقُ الدِّينَا...[4]

ومن أقواله تلك الدالة على قوله الشعر، نراه يقول:

1- « كتبت إليه».

2- « ولي في هذا».

3- «ولي أصف».

4- «ولي حين رحلت من إشبيلية».

5- « وقد نظمتُه، ونظمتُ قول الأصمعي... في أبيات قُلتُها، وهي:».

6- «وأنشدني ...وسألني أن أزيد فيها، فزدته بحضرته».

7- «ولي في قصيدة أولها».

8- «وقد نَظَمْتُ في التقليد ومَوضِعه أبياتا رَجوتُ في ذلك جزيلَ الأجْر لما علمت أنَّ مِن الناس مَنْ يُسرع إليه حِفظُ المنظوم، ويَتَعَذَّر عليه المنثورُ، وهي من قصيدة لي».

---

[1] - م.س، 990/2

[2] - م.س، 783/1

[3] - جامع بيان العلم وفضله، 246-245/1

[4] - م.س، 572-571/1

9- « وقلت أنا».
10- «ولي معارضة لقول القائل».
11- «ولي في هذا المعنى».

فهذه إحدى عشرة شهادة لابن عبد البر نفسه يفيد فيها بصريح العبارة أن له شعرا، وأنه كان يقوله من تلقاء نفسه، أو نزولا عند رغبة البعض، أو معارضا لشعر غيره،...وقد انفرد كتاب جامع بيان العلم من ذلك بسبع شهادات.

والأمر لا يتعلق بالبيت والبيتين، والمناسبة والمناسبتين؛ بل بالقصائد ذوات العدد، والمناسبات المختلفة.

ونضيف إلى ما سبق أن له «منظومة في السنة» كما ذكرنا في مؤلفاته، وهي على كل حال مما فقد من تراثه. ولئن كانت منظومة، وموضوعنا الشعر، فما يهمنا منها أن شاعرية ابن عبد البر مكنته من أن يوظف الشعر لتقريب قواعد الشرع من الناس، وتيسير حفظ الطلبة لها، وبين أيدينا مثال لذلك أورده في سياق ذمه التقليد، قال مقدما له كما سبق آنفا: «...وقد نَظَمْتُ في التقليد ومَوضِعه أبياتا، رَجوتُ في ذلك جزيلَ الأجْر لما علمت أنَّ مِن الناس مَنْ يُسرع إليه حِفظُ المنظوم، ويَتَعَذَّر عليه المنثورُ، وهي من قصيدة لي:

يا سائلي عنْ موضع التقليد خُذْ...الأبيات[1].

فالرجل متمكن من قول الشعر يصرفه كيف يريد، ويستعين به في خدمة العلم من خلال نظم المنظومات العلمية.

وما بين أيدينا من شعر لابن عبد البر يفيد أن الرجل شاعر مقتدر، وأنه كان يقول في المناسبات المختلفة، وينظم القصائد والمقطعات، ويستعين بالشعر في تقريب العلوم من طلبة العلم.

وتقدم لنا شهادات ابن عبد البر السالفة الذكر خدمة أخرى غير ما سبق، فإذا كان مجموع ما وقفنا له عليه من أشعار عشرين نصا، فإن ثلثي هذا العدد مصدرها كتب ابن عبد البر نفسها، فنحن لا نجد في

---

[1] - جامع بيان العلم وفضله، 990/2

المصادر الأخرى سوى سبعة نصوص لم ترد في كتبه، مما يعني أن شعر ابن عبد البر لم يلق العناية التي تليق بشاعريته لدى الأدباء والنقاد.

وتزداد تلك الشهادات أهمية إذا أضفنا إلى ما سبق ما لاحظناه من ندرة المصادر الأخرى التي أشارت إلى أن له شعرا، وهي على قلتها لا تشفي غليلا، ويكفي دلالة على ذلك أن نعرف أن أهم إشارة يقف عليها الباحث قول الفتح بن خاقان في مطمح الأنفس في سياق الترجمة لابن عبد البر ما نصه: «وأما أدبه فلا تُعبر لُجَته، ولا تُدحض حُجته، وله شعر لم نجد منه إلا ما نفث به أنَفَة، وأوصى فيه عن معرفة، فمن ذلك قوله...»[1]. ولم يزد بعد قوله ذاك عن إيراد قصيدتين: أولاهما من خمسة أبيات، والثانية من اثني عشر بيتا[2]، وعن المطمح نقل المقري في نفح الطيب باللفظ والنص[3].

وأما غير ذلك فمنتهى الجهد فيه قول ابن سعيد في المغرب: «...مع أنه في الأدب فارس، وكفاك دليلاً على ذلك كتاب بهجة المجالس، وبالأفق الداني ظهر علمه، وعند ملوكه خَفَق عَلَمه. ومن شعره قوله...وقوله...»[4]، موردا له قطعتين: أولاهما من خمسة أبيات، والثانية من أربعة، وابن فرحون في الديباج« ومن نظمه:...»، موردا له قطعة من ثلاثة أبيات[5].

ولعل في هذا الذي ذكرناه كفاية على أهمية ما نجده في كتب ابن عبد البر بخصوص شعره، وإن كنا نعتقد أن العديد من شعره ضاع مع ضياع كتبه الأخرى، ولا سيما «الأمثال السائرة والأبيات النادرة» و«مختارات من الشعر والنثر».

---

[1] - مطمح الأنفس، ص: 368.
[2] - مطمح الأنفس، ص: 368- 369.
[3] - نفح الطيب، 4/30-31.
[4] - المغرب في حلى المغرب، 2/408.
[5] - الديباج، 2/ 370.

وأما أن لابن عبد البر ديوانا، وأن له شعرا مجموعا جمعه هو أو غيره، فمما لا سبيل إلى معرفته لسببين:

أولها أن ابن عبد البر نفسه لم يصرح بشيء من ذلك في أي من كتبه التي وقفنا عليها وبحثنا فيها.

وثانيهما أنه لم يرد ذكر ذلك في أي مصدر من المصادر التي ذكرت مؤلفاته وآثاره.

وقد يبدو ما قلناه آنفا مقبولا، ولا سيما إذا علمنا حجم الإهمال الذي لقيه ابن عبد البر الشاعر، وإن شئنا مثالا على ذلك فهذا تلميذه الحميدي لما ترجم له وذكر كتبه لم يُشر قط إلى شاعرية شيخه، ولا التفت إلى شعره[1]، مع أنه يقول: «وقد لقيناه، وكتب لنا بخطه في فهرسة مسموعاته مجموعاته، مجيزا لنا، وكاتبا إلينا، بجميع ذلك»[2]، فإذا كان هذا حال تلميذه، ومن أجاز له ابن عبد البر رواية جميع كتبه، فكيف الحال مع غيره؟!

بناء على ما سبق فإن الذي تطمئن إليه النفس أن ابن عبد البر كان له شعر كثير، يدل عليه مستوى ما وصلنا منه، إلا أنه لم يترك ديوانا مجموعا، ولا عُني بجمع شعره، وإنما هي مناسبات كانت تدفعه دفعا نحو قول الشعر فيقول منه ما تيسر، ثم يمضي إلى حال سبيله، وبعض من ذلك الذي قاله اقتضت المناسبة ذكره في بعض كتبه فذكره.

وإذا كان ذاك حال ابن عبد البر مع شعره فما بال ابنه أبي محمد ذي الوزارتين، وحفيده عبد الله بن علي بن أحمد اللخمي الشاطبي، وتلاميذه، ومحبيه، وعلى رأسهم صديقه ابن حزم الشاعر والأديب المقتدر؟! والجواب الذي تطمئن إليه النفس أيضا أن سبب ذلك كله هو ابن عبد البر نفسه، فالرجل برز في الحديث والفقه والتاريخ... بشكل جعل القوم يغفلون شاعريته، ومن ثم كان ابن عبد البر الشاعر

---

[1] - جذوة المقتبس، 2/586-588.

[2] - م.س، 2/588.

ضحية ابن عبد البر الحافظ، وأدلة ذلك كثيرة، تسعفنا كلها في بيان ذلك وتقويته[1].

2- خصائص شعره:

لا تخطئ عين قارئ شعر الحافظ ابن عبد البر خصائص تكاد تشكل ثابتا من ثوابت الكتابة الشعرية لديه:

أول تلك الخصائص كامنة في كون شعره كله محكوما بمسحة أخلاقية تتجنب فحش القول ومخالفته للشريعة، فهو شعر منسجم مع رؤيته النقدية القائمة على مراعاة أحكام الشرع في القول، بما في ذلك قول الشعر، ومن ثم وجدناه يمهد لكتابه الذي جمع فيه بعض شعر أبي العتاهية بقوله:« فإني رأيت أن أجمع في كتابي هذا إن شاء الله تعالى من شعر الأديب الأريب، والشاعر اللبيب، أبي العتاهية... المعروف في زهدياته بالنزاهة والرفاهية،...وهو يعين أهل العقل والدين والتقوى، ويبعثهم على الزهد في الدنيا، ويذكرهم تفقد الفوْت، وما بعده من أمر الموت، وما فيه من موعظة وتذكرة بالغة راسية، عسى أن تلين القلوب القاسية...ولولا أني رجوت لنفسي ذلك، ولمن طالعه وتدبره كذلك، وصرف النفس عن بعض هواها ونهاها عن غيها ومُناها، لما جمعته، ولا رسمته وكتبته»[2]، ولعله - فضلا عما سبق- يكفي للتمثيل لذلك أن ابن عبد البر خصص أول باب من أبواب بهجته لـ«أدب المجالسة، وحق الجليس الصالح»[3].

---

[1] - العديد من المصادر تعنى بشخصية ابن عبدالبر الحافظ مهملة تماما ابن عبدالبر الشاعر، ومنها:
- جذوة المقتبس، 2/586-588.
- الصلة، 2/640-642.
- تاريخ الإسلام، 31/75-78.
- تذكرة الحفاظ 3/1128-1232.
- شذرات الذهب، 5/266-269.

[2] - أبو العتاهية، ص: 24-26.

[3] - بهجة المجالس، 1/39.

وترتبط الخاصية الثانية من خصائص شعر ابن عبد البر بالخاصية السابقة، فهو لا يحرص فقط على تجنب الفحش في القول، وتجاوز أحكام الشرع؛ بل يضيف إلى ذلك القيد الأخلاقي بأن يجعل جل شعره في الحض على مكارم الأخلاق، وطلب العلم، والجد فيه، والبر والتقوى...وكأن ابن عبد البر لما ذاق حلاوة العلم حرص على أن يذوقها غيره من أبناء أمته، فدعاهم إلى العناية بالعلم، وألح في الدعاء...ومن ذلك أنه نظم مقصورة يوصي فيها ابنه وينصحه، يقول فيها:

تجافَ عن الدنيا وهوِّنْ لقدْرها وَوَفِّ سبيلَ الدِّين بالعُرْوَة الوُثْقى
وسارعْ بِتَقْوى الله سِرًّا وجَهْرةً فلا ذِمَّةً أقْوَى -هُديتَ- مِنَ التَّقْوَى[1]

ويصحح خطأ قوم اعتقدوا أن العلم يكون بجمع المال والكتب، فيقول:

يا من يرى العِلمَ جمْع المال والكُتُبِ خُدِعْتَ والله، ليس الجدُّ كاللعِبِ
العِلمُ وَيْحكَ ما في الصدْر تَجْمَعُهُ حِفْظا وفَهْما وإتْقانا، فِداكَ أبي[2]

وهو قول لا يُرَد لأنه من الحكمة:

قال الحكيمُ مقالا ليس يدْفَعُهُ ذو العَقْل مَنْ كان مِنْ عُجْمٍ ومِنْ عَرَبِ
ما إنْ ينال الفتى عِلْما ولا أدبا براحة النَّفْس واللَّذات والطَّرَبِ
نَعَمْ، ولا باكتساب المال تَجْمَعُهُ شتان بيْن اكتساب العِلم والذَّهَبِ[3]

والأسوة في ذلك أنبياء الله تعالى عليهم صلواته وسلامه:

أليس في الأنبياء الرُّسْل أسْوَتنا عليهمْ صلوات الرب ذي الحُجُبِ
حازوا العُلومَ، وعنْهُمْ جُمْلةً وَرِثَتْ وعاش أكثرُهمْ جهلا بلا نسب[4]

ومن ثم يدعو إلى المفاخرة بالعلوم، لا بالمال والنسب:

إذا فاخَرْتَ فافْخَرْ بالعلوم وذَعْ ما كانَ مِنْ عَظْمٍ رَميم
فكَمْ أمْسَيْتُ مُطْرَحاً بِجَهْلٍ وَعِلْمِي حَلَّ بي بَيْنَ النُّجوم[1]

---

[1] - مطمح الأنفس، ص:368-369.
[2] - جامع بيان العلم وفضله، 386/1.
[3] - م.س، 386/1.
[4] - م.س، 386/1.

وعلوم الشريعة مقدمة على كل العلوم، ومن ثم رأيناه يسارع بالرد على من قدم علوم اللسان على علوم الدين بقوله:

فإذا طلبت من العلوم أجلها فأجلها عند التّقي المؤمن

عِلمُ الديانة وهْوَ أرْفعها لَدَى كلّ امرئ متيقّظٍ مُتَدَيِّن[2]

ويعد القائل بغير ذلك جاهلا، لأنه قدم ما حقه التأخير:

هذا الصحيحُ، ولا مَقالةُ جاهلٍ فأجلُها مِنها مقيم الألسُن

لو كان مهتديا لقال مبادرا فأجلها منها مقيم الأدين[3]

ولعل ابن عبد البر لكل ذلك جعل شعره وسيلة لتقريب أحكام الشرع من الناس، فنظم قصيدة في التقليد، ومنظومة في السنة[4]، وقصائد في العلم وقيمته وحقيقته وطلبه[5].

والخاصية الثالثة لجل شعر ابن عبد البر جفافه وقلة مائه، فقارئ شعره يحس أنه يقرأ في كثير من الأحيان شعرا باردا، ولعل سبب تلك البرودة كامن في طبيعة شعر الرجل، فهو لا يختلف في روحه عن شعر الفقهاء، بما يتضمنه من حرص على التذكير بأحكام الشرع بلغة فقهية وعظية مباشرة، واستعمال الألفاظ الفقهية...ومن ذلك:

تذكرتُ من يبكي علي مداوماً فلمْ ألفِ إلا العلم بالدين والخبرْ

علوم كتاب الله والسنن التي أتتْ عنْ رسول الله معْ صحّة الأثرْ

---

[1] - المغرب في حلى المغرب، 2/407-408.

[2] - جامع بيان العلم وفضله، 1/245-246.

[3] - م.س، 1/245-246.

[4] - سبقت الإشارة -عند الحديث عن مؤلفات ابن عبدالبر- أن له «منظومة في السنة».

[5] - عدتها سبعة نصوص. ن: جامع بيان العلم وفضله، 1/386، 571-572، و2/990، والمغرب في حلى المغرب، 2/407-408، ونفح الطيب، 4/327.

وعِلم الألى من ناقديه وفَهْم ما له اختلفوا في العلم بالرأي والنظرْ

فإذا ما جردنا النص من هذه المصطلحات: العلم، والدين، والخبر، وكتاب الله، والسنن، وصحة الأثر، وعلم الألى، وناقديه، والاختلاف في العلم والرأي والنظر، وهي كلها مصطلحات علمية، ظهر لنا حقيقة النص، وأنه من تلك النصوص الباردة التي لا حلاوة فيها ولا عذوبة؟!

ومن أمثلة ذلك أيضا قوله:

نَطقَ الكتابُ بفصلِ حُكمٍ باهرٍ أنّ التّقِيَّ مُبَاينٌ للفاجرِ
... وإذا جَهلتَ الفرْقَ بَيْنَ جَلِيِّ ما يُتْلى بِهِ أبَدا وَبَيْنَ الدائرِ
فاعمدْ إلى حبْرٍ لهُ زُهْدٌ فَحُدّ بمقالِهِ واعْدُدْهُ خَيْرَ مُؤَازرِ
...والزُّهْدُ في الدُّنيا يُلَقّنُ حكمهُ أكرِمْ بِهِ مِنْ ذي اقْتِدارٍ صابرِ

فالقارئ يحس أن ابن عبد البر يسوق بين يديه أحكام التقي والفاجر، والجهل بهما، والرأي في النازلة، وحكم الزهد...

والأمر لا يخص نصا كله على هذه الشاكلة، بل يشمل كذلك تلك النصوص التي تتسلل إليها روح الفقيه على حين غفلة من الشاعر، فإذا بها تفسد ماء الشعر فيه، ومن ذلك قوله لما قصد المعتضد بن عباد من دانية إلى إشبيلية:

قَصَدْتُ إليكَ مِنْ شَرْقٍ لِغَرْبٍ لِتُبْصِرَ مُقْلَتِي ما حَلَّ سَمْعِي
وتَعْطِفُكَ المَكارِمُ نَحْوَ أصْلٍ دَعاكُمْ راغِباً فِي خَيْرِ فَرْعِ
فإنْ جُدْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ عَقْوٍ فليْسَ الفضْلُ عِنْدَكُمُ بِبِدْعِ
فوَعْدكَ كَيْ يُسَكِّنَ خَفْقَ قَلبِي ويَرْقَأ مِنْ جُفوني سَكْبُ دَمْعِي[1]

وحسبنا من هذا النص أن نشير إلى اللفظين: «أصل» و«فرع»، وقد تسللا على استحياء إلى قصيدة الشاعر، مستعينا بهما - أحس بذلك أم لم يحس - في الإبانة عن مشاعره وما يشغل باله.

وقد يضاف إلى العوامل المسهمة في تلك البرودة وذلك الجفاف النزعة التعليمية الحريصة على تقديم النصح لعامة المسلمين، وحضهم

---

[1] - المغرب في حلى المغرب، 408/2.

على المكارم...، فإذا اجتمع ذلك كله في النص وجد القارئ نفسه أمام شعر قريبٍ من لغة المنظومات.

ونعتقد أن ابن عبد البر لم يكن يهمه في المقام الأول أن يكون شعره عذبا كثير الماء كما يفعل الشعراء المحترفون؛ بل كان همه أساسا النصح والتوجيه والتربية، إذ الرجل - أولا وأخيرا - عالم حافظ له سلطته العلمية، ومكانته المحفوظة، وكلمته المسموعة، فلا عليه أن يستثمر ذلك كله في الإصلاح ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وأما ما خالف ذلك من شعره التعبيري، فإنما كان وليد لحظات معينة جعلته يولي وجهه شطر الشعر الحق، فإذا بشعره عليه رونق، وبه حلاوة الشعر وطراوته.

والحق أن ابن عبد البر عندما كان ينفلت من إسار العلم والتعليم ليعبر عن مكنون نفسه كان يبدع ماشاء، ولعل من أمثلة ذلك شعره الذي قاله بعد مغادرته إشبيلية، وقد عاتبته زوجه على ما عزمه من رحيل، والمرء بطبعه ميال إلى الاستقرار، ولكن الضرورة لها أحكامها، فكأنها قد وضعت يدها على جرح غائر، فما كان من شاعرنا إلى أن يفسح المجال لنفسه لتعبر عن مكنونها في أبيات تفيض عزة نفس، وعلو همة:

وَقَائِلَةٍ مَالِي أَرَاكَ مُرَحَّلاً ... فَقُلْتُ لَهَا: صَهْ، وَاسْمَعِي القَوْلَ مُجْمَلا

تَنَكَّرَ مَنْ كُنَّا نُسَرُّ بِقُرْبِهِ ... وعادَ زُعَافاً بَعْدَما كانَ سَلْسَلا

وَحُقَّ لِجارٍ لمْ يُوافِقْهُ جارُهُ ... وَلا لاءَمَتْهُ الدَّارُ أنْ يَتَرَحَّلا

بُلِيتُ بِخَفْضٍ، والمُقَامُ بِبَلْدَةٍ ... طَوِيلاً لَعَمْرِي مُخْلِقٌ يُورِثُ البِلى

إذا هَانَ حُرٌّ عِنْدَ قَوْمٍ أتَاهُمُ ... ولَمْ يَنْأ عَنْهُمْ كانَ أعْمَى وَأجْهَلا

وَلَمْ تُضْرَبِ الأمْثَالُ إلاَّ لِعَالِمٍ ... وَلاَ عُوتِبَ الإنْسَانُ إلاَّ لِيَعْقِلا[1]

وقد كان من نتائج هذه الهمة العالية وعزة النفس أن ضرب ابن عبد البر في الأندلس طولا وعرضا، متنقلا بين أقاليمها باحثا عن أرض تسع تلك العزة والهمة.[1]

---

[1] - بهجة المجالس، 243/1- 244.

القسم الثاني

شعر ابن عبدالبر

[1] - رحل ابن عبدالبر من قرطبة إلى إشبيلية، فدانية، فبطليوس، فبلنسية، ثم شاطبة. ن. تنقلات ابن عبدالبر ورحلاته بين أقاليم الأندلس وأسباب ذلك كله في: ابن عبدالبر الأندلسي وجهوده في التاريخ، ص: 165-177.

قافية الهمزة والألف

(1)

قال أبو عمر رضي الله عنه: دخلت على الشيخ أبي الوليد بن عباد، عائداً له من بطن كان يشكوه قد اشتد عليه، فوجدته قد أخذ شيئاً من حَسْو، فقلت له: يا سيدي ما لصاحب البطن والحسو؟ فقال: شيء تاقت نفسي إليه، وسئمت أكل الجامد واليابس، فانصرفت من عنده، ثم كتبت إليه: [الخفيف]

ياسَليلَ الكِرامِ مِنْ آلِ لَخْمٍ	وَأَخَا الرَّأْيِ والدُّهَا والوَفَاءِ
إنَّ لِي مِنْ سقام جِسْمِكَ سُقْماً	ثابتاً في الفؤاد والأحْشَاءِ
ويقلبي مِمَّا يجِسْمِكَ ضِعْفٌ	للذي تشتكي من الأدْواءِ
وَبِوُدِّي لو كُنْتُ عنكَ فِداءً	بَدَلاً عِنْدَ هَجْمَةِ الضَّرَّاءِ
فاقبَلِ النُّصْحَ سَيِّدي واسْمَعِ القَوْ	لَ فإنِّي أحْكِي عَنِ الحُكَماءِ
لا يُدَاوَى الإسْهالُ بالاحْتِبَاسِ	لا وَلا بالأمْرَاقِ والبَاقِلاءِ
إنَّما الطِّبُّ طَرْدُكَ الضِّدَّ بالضِّـ	ـدِّ وَدَفْعُ الأهْواءِ بالاحْتِماءِ
حَسْمُ ذا الدَّاءِ ما كانَ قُوتاً	يَأْلَفُ الطَّبْعَ في قِوامِ الغِذَاءِ
وَعَلَيْكَ الدُّعاءَ فاللهُ يَشْفِي	لَيس شَافٍ سِواهُ مِنْ كُلِّ داءِ
نِعْمَ عَوْنُ العَلِيلِ تَوْبَةُ صِدْقٍ	وَكَذا البِرُّ جَالِبٌ للشِّفَاءِ
وَسَلامٌ عليكَ مِنِّيَ دَأْباً	مَا جَرَى الدَّمْعُ قَاطِعاً للسَّماءِ

بهجة المجالس، 391/1

(2)

وله أيضا يوصي ابنه بمقصورة:[الطويل]

تجافَ عن الدنيا وهوّنْ لقدْرها ... وَوَفِّ[1] سبيلَ الدِّين بالعُرْوَة الوُثقى

وسارعْ بتقْوى الله سِرًّا وجَهْرةً ... فلا ذِمَّةً أقْوَى -هُديتَ- مِنَ التَّقْوَى

ولا تَنْسَ شُكْرَ الله في[2] كُلِّ نِعْمةٍ ... يَمُنُّ[3] بها فالشُّكْرُ مُستَجْلِبُ[4] النّعمى

فَدَعْ عنْكَ ما لا حَظَّ فيهِ لِعاقِلٍ ... فإنَّ طَريقَ الحَقِّ أبْلَجُ لا يَخْفى

وَشُحَّ بأيّامٍ بَقِينَ قَلائِلٍ ... وَعُمْرٍ قَصيرٍ لا يَدُومُ ولا يَبْقى

ألَمْ تَرَ أنَّ العُمْرَ يَمْضي مُوَلِّيًا ... فَجِدَّتُهُ تَبْلى وَمُدَّتُهُ تَفْنى[5]

نَخُوضُ وَنَلْهُو غفلةً وَجَهالةً ... وَنَنْشُرُ أعْمالاً وأعْمارُنا[6] تُطْوَى

تُواصِلُنا فيهِ الحَوادثُ بالرَّدى[7] ... وتُنْتابُنا فيه النَّوائبُ بالبَلْوى

عَجِبْتُ لنَفْسٍ تُبْصِرُ الحَقَّ بَيِّنًا[8] ... لَدَيْهَا وَتَأبَى أنْ تُفارِقَ ما تَهْوَى

وتَسْعَى لِما فيه عَلَيْها[9] مَضَرَّةٌ ... وَقَدْ عَلِمَتْ أنْ سَوْفَ تُجْزَى بِما تَسْعَى

تُنُوبِيَ أخْشاها وَلَسْتُ بِآيِسٍ ... وَرَبِّيَ أهْلٌ أنْ يُخافَ وأنْ يُرْجَى

وإنْ كانَ رَبِّي غافِراً ذَنْبَ مَنْ يَشَا ... فإنِّيَ لا أدْري أأكْرَمُ أمْ أخْزَى

مطمح الأنفس، ص:368-369.

نفح الطيب، 4/28-29.

---

[1] - في مطمح الأنفس، ص: 368، هـ 441 «ق: ووفي».

[2] - في م.س، هـ 442«ق: من».

[3] - في م.س، هـ 443«ق: فمن».

[4] - في م.س، هـ 444«ج: يستجلب».

[5] - في ، ص: 369، هـ 445«ق: تغنا».

[6] - في م.س، هـ 446«ق:أعمارا وأعمالنا».

[7] - في م.س، هـ 447«ج: باعادي».

[8] - في م.س، هـ 448«ج: بيننا».

[9] - في م.س، هـ 449«ج: فيها عليه».

قافية الباء

(3)

...لا يستطاع العلم براحة الجسم.

قال أبو عمر: ذهب هذا القول مثلا عند العلماء، وقد نظمتُه، ونظمتُ قول الأصمعي: «يُعَدُّ من العلماء وليس منهم المُعَدِّدُ ما عنده، وهو الذي إذا سئل عن الشيء قال: هو عندي في الطاق، أو في الصندوق» مع معنى قول الحسن والخليل في الحياء على ما ذكرناه في هذا الباب عنهما في أبيات قُلتُها، وهي:[البسيط]

يا من يرى العِلمَ[1] جمْع المال والكُتُبِ ... خُدِعْتَ والله، ليس الجدُّ كاللعِبِ

العِلمُ وَيْحكَ ما في الصدْر تَجْمَعُهُ ... حِفْظا وفَهْما وإتْقانا، فِداكَ أبي

لا ما توَهَّمَهُ العبْديُّ[1] مِنْ سَفَهٍ ... إذ[2] قال: ما تبتغي عندي وفي كتُبي

---

[1] - سقط لفظ «العلم» من نشرة مؤسسة الكتب الثقافية، ص: 110.

قال الحكيمُ مقالا ليس يدفعُهُ ذو العقل مَنْ كان مِنْ عُجْمٍ ومِنْ عَرَبِ
ما إنْ ينال الفتى عِلما ولا أدبا براحة النَّفس واللَّذات والطَّرَبِ
نَعَمْ، ولا باكتساب المال تَجْمَعُهُ شتان ما بيْن[3] اكتساب العِلم والذَّهَبِ
أليس في الأنبياء الرُّسْل أسْوَتنا عليهمْ صلوات الرب ذي الحُجُبِ
حازوا العُلومَ، وعنْهُمُ جُمْلةً[4] وَرِثَتْ وعاش أكثرُهمْ جهلا بلا نسب[5]
إنَّ الحياءَ لَخيرٌ كلُّهُ أبدا ما لمْ يَحُلْ بيْنَ نَفس المرْء والطَّلَبِ
وكلُّ ما حال دُونَ الخَيْر لمْ يَكُ في ما بَيْنَ ذاكَ وَبَيْنَ الخيْر مِنْ نَسَبِ

جامع بيان العلم وفضله، 386/1

(4)

...وأنشدني أحمد بن محمد بن أحمد، رحمه الله: [الكامل]

وألذ ما طلب الفتى بعْدَ التُّقى علمٌ هناكَ يزينه طلبهْ
ولكل طالب لذَّةٍ متنزَّهٌ وألذُّ نزْهةِ عالمٍ كتبُهْ

وسألني أن أزيد فيها، فزدته بحضرته: [الكامل]

يُسْلِي الكتابُ همومَ قارئِهِ ويبينُ عنْهُ إنْ قرأ نَصَبُهْ
نِعْمَ الجليسُ إذا خَلَوْتَ بهِ لا مَكْرُهُ يُخشى، ولا شَغَبُهْ

جامع بيان العلم وفضله،

1230/2

---

[1] - في م.س «العندي».

[2] - لا يستقيم به الوزن، ولعل صوابه «إذ».

[3] - لا يستقيم به وزن البيت، ولعل الصواب «شتان بين»، وهو ما ذكره المحقق في الهامش 42:«في ط: بين».

[4] - قال محققه، هـ 44:«في ط: جملة بالجيم المعجمة»، ويستقيم به الوزن بخلاف ما أثبته المحقق في المتن.

[5] - في نشرة مؤسسة الكتب الثقافية، ص: 110« جهدا بلا نشب»، وما في المتن أنسب.

قافية الراء

(5)

وأنشد ابن الوليد المعروف بابن الخليع قال: أنشدنا أبو عمر ابن عبد البر النمري الحافظ:[الطويل]

تذكرتُ من يبكي علي مداوماً ... فلمْ ألفِ إلا العلم بالدين والخبرْ
علوم كتاب الله والسنن التي ... أتتْ عنْ رسول الله معْ صحّة الأثرْ
وعِلم الأُلى من ناقديه وفهْم ما ... له اختلفوا في العلم بالرأي والنظرْ

نفح الطيب، 327/4

(6)

ولي في قصيدة أولها[1]: [الكامل]

نَطقَ الكتابُ بفصلِ حُكمٍ باهرِ ... أنَّ التُّقِيَّ مُبَاينٌ للفاجرِ
لمْ يَجْعلِ الأبْرارَ كالفُجَّارِ، لا ... ما الرِّجْسُ في التَّمْثيلِ مثل الطاهرِ
ومتى أُمِرْتَ بما تُخالِفُ فِعْلهُ ... فاعْلمْ بأنَّكَ حُزْتَ صَفْقَةَ خاسرِ
وإذا جَهلتَ الفَرْقَ بَيْنَ جَلِيِّ ما ... يُتْلى بهِ أبَدا وبَيْنَ الدائرِ
فاعمدْ إلى حبْرٍ لهُ زُهْدٌ فَخُذْ ... بمقالِهِ واعْدُدْهُ خَيْرَ مُؤَازرِ
واهْرَبْ عَنِ المُستأكِلينَ بدِينِهِمْ ... والجائرينَ فَبِئسَ مَثْوَى الجائرِ
والزُّهْدُ في الدُّنيا يُلقنُ حُكْمهُ ... أكرِمْ بهِ مِنْ ذي اقْتِدارٍ صابرِ
إلى نِفاسٍ[2] بعالمٍ مُتَنَزِّهٍ ... ذو رَغْبةٍ وَقَمٍ – فَدَيْتُكَ – فَاغِرِ
وأدَلُّ بُرْهانٍ على جَهْلِ الفتى ... جَمْعُ الحرامِ وَرَغْبَةٌ في الحَاثِرِ[1]

---

[1] ـ القصيدة ساقطة من نشرة مؤسسة الكتب الثقافية.
[2] ـ النفاس: المنافسة والمغالبة على الشيء. اللسان، 238/6، مادة «نفس».

(7)

...وقد نَظَمْتُ في التقليد ومَوضِعه أبياتًا رَجوتُ في ذلك جزيلَ الأجْر لما علمتُ أنَّ مِن الناس مَنْ يُسرع إليه حِفظُ المنظوم، ويَتَعَذَّر عليه المنثورُ، وهي من قصيدة لي: [الكامل]

يا سائلي عنْ مَوضع التقليد خُذْ ... عني الجوابَ بفَهْم لبٍّ حاضر

وأصِخْ[2] إلى قولي ودنْ بنصيحتي ... واحفظْ[3] عليَّ بَوادري ونَوادري

لا فرق بيْنَ مُقَلِّدٍ وبَهيمةٍ ... تنقاد بيْن جنادِل[4] ودعاثِر[5]

تبًا لقاضٍ أوْ لِمُفْتٍ لا يَرى ... عِلْلا وَمعْنًى للمقال السَّائر

فإذا اقْتَدَيْتَ فبالكتابِ وَسُنَّةِ الـ ... ـمَبْعوثِ بالدِّين الحَنيفِ الطَّاهِر

ثُمَّ الصَّحابةِ عِنْدَ عدْمك سُنَّة ... فأولاك[6] أهْلُ نُهًى وأهْلُ بَصائر

وكذاكَ إجْماع الذينَ يَلُونَهُمْ ... مِنْ تابعيهمْ كابرا عَنْ كابِر

إجْماع أُمَّتِنا وقَوْلُ نَبيِّنا ... مِثْل النصوص لذي[7] الكتابِ الزاهِر

---

[1] - الحائر: حَيْرَ العسل: تُحَبَّب، وطعام حَيْر: منتِّن لا خير فيه إذا جمع بالماء انتثر من نواحيه. وفؤاد حَيْرٌ: لا يعي شيئا، ولسان حَيْرٌ: لا يجد طعم الطعام. اللسان، 164/4، مادة «حثر».

[2] - في جامع بيان العلم وفضله، 990/2، وصحيح جامع ص:237، ونشرة مؤسسة الكتب الثقافية، ص: 342: «اصغ» بالغين، وهو تصحيف بين موقع في كسر الوزن، والصواب ما أثبتناه.

[3] - في نشرة مؤسسة الكتب الثقافية، ص: 342:«حفظ».

[4] - جنادل: بفتح الجيم جمع جندل: الحجارة، وبضم الجيم: الشديد من كل شيء، وعظيم القوم. اللسان، 129/11، مادة «جندل».

[5] - دعاثر: من دَعْثَر الحوضَ وغيرَه هدمه، والمُدَعْثَر: المهدوم، والدَّعْثَر: الأحمق. اللسان، 287/4، مادة «دعثر».

[6] - كذا، ولعل الصواب «أولاء»، وبه يستقيم الوزن.

[7] - في نشرة مؤسسة الكتب الثقافية، ص: 343:«لدى».

وكذا المَدينة حُجَّةٌ إنْ أجْمَعُوا متتابعين أوائلا بأواخِر
وإذا الخلافُ أتَى فدونَكَ فاجْتَهِدْ وَمَعَ الدَّليل فَمِلْ بِفَهْمٍ وافر
وعلى الأصول فَقِسْ فُرُوعكَ لا تَقِسْ فَرْعا بفَرْعٍ كالجَهول الحائر
والشَّرُّ ما فيهِ - فَدَيْتُكَ - أسْوَةٌ فانْظُرْ ولا تُحْفَلْ بزَلَّةِ ماهر
جامع بيان العلم وفضله، 990/2.

قافية العين

(8)

قال قتادة: يُعرف سخف الرجل في سخف هديته. قال ذلك في نعل أهديت إليه. ولي في هذا:[البسيط]
سَخَافَةُ المَرْءِ تُدْرَى فِي هَدِيَّتِهِ والنَّوْكُ واللُّؤْمُ فِيها يَظْهَرَان مَعَا
إنَّ اللَّئِيمَ إذا أهْدَى هَدِيَّتَهُ أبْدَى نَذَالَتَهُ فِيهَا لِمَنْ سَمِعَا
بهجة المجالس، 284/1

(9)

...وقد زدنا هذا المعنى بيانا في باب الرأي، وقلت أنا:[الطويل]
مقالة ذي نُصْح وذات فوائد إذا مِنْ ذَوِي الألبابِ كان استماعُها
عليكمْ بآثار النَّبيِّ فإنَّهـا[1] مِنَ افضَل أعْمال الرَّشاد اتِّباعها
جامع بيان العلم وفضله، 783/1.
نفح الطيب، 327/4.

[1] - في نفح الطيب، 327/4 «فإنه».

(10)

وقال لي أبو الوليد صاحبُنا وأملاه عليَّ: قال لي أبو محمد الخطيب هذا[1]: زارنا أبو عمر ابن عبدالبر في منزلنا، فأنشد، وأنا صبي صغير، فحفظته من لفظه:[البسيط]

ليسَ المَزارُ على قَدْرِ الودادِ ولَوْ ... كانَ كَفَيْنِ كُنّا لا نزال مَعاً

الصلة لابن بشكوال، 346/2.

(11)

وقوله وقد قصد المعتضد بن عباد من دانية إلى إشبيلية:[الوافر]

قَصَدْتُ إليكَ مِنْ شَرْقٍ لِغَرْب ... لتُبْصِرَ مُقْلَتِي ما حَلَّ سَمْعِي

وتَعْطِفُكَ المَكارِمُ نَحْوَ أصْلٍ ... دَعاكُمْ راغِباً فِي خَيْرِ فَرْعِ

فإنْ جُدْتُمْ بهِ مِنْ بَعْدِ عَقْرٍ ... فليْسَ الفضْلُ عِنْدَكُمُ بِبِدْعِ

فوَعْدكَ كَيْ يُسَكِّنَ خَفْقَ قَلْبِي ... ويَرْقأ مِنْ جُفونِي سَكْبُ دَمْعي

المغرب في حلى المغرب، 408/2.

قافية الفاء

(12)

---

[1] - «عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن ثابت الأموي الخطيب بالمسجد الجامع بشَاطِبَة، يكنى: أبا محمد، روى عن أبي عمر بن عبدالبر كثيراً من روايته، وعن أبي العباس العذري». الصلة لابن بشكوال، 346/2.

ولي أصف ما لاقيت من البعوض بإشبيلية في الشَّرَف[1]، وفي مدينة قَبْتُور[2]، ومدينة قَبْطِيل[3]، وذلك حين مبيتي بها، وما منه تلقى المدينة أيضاً:[البسيط]

بَعوضُ قَبْتُورَ والقَبْطِيلِ والشَّرَفِ ... قَدْ آذَنَتْ بذهابِ النَّفْسِ والتَّلَفِ
فَمِنْ مُثِيرِ دُخَانٍ يَستَجِيرُ بِهِ ... وَآخَرٍ مُخْتَفٍ في الثَّوْبِ مُلْتَحِفِ
قَدْ غَيَّبَ الرأسَ والرِّجْلين مُسْتَتِراً ... بالبَيْتِ مِنْ طَرَفٍ فِيهِ إلى طَرَفِ
وَيْلِي مِنَ الحِرْجَسِ[4] المَثْنِيِّ عَقْرَبُهُ ... يَنْصَبُّ مِثْلَ عُقَابٍ جَاعَ مُخْتَطِفِ
يَؤُمُّ أُذْنَيَّ هَجْماً كالمُهَدِّدِ لِي ... وَكَالمُنادي بأخذِ الهاربِ النَّطِفِ[5]
خُرْطُومُهُ كَسِنَانٍ[6] لا يَقُومُ لَهُ ... ثَوْبٌ مُثَنًّى وَلَوْ قَدْ كانَ مِنْ خَزَفِ
يَا وَيْلَهُ مِنْ عَدُوٍّ لَسْتَ تَدْفَعُهُ ... إلا بِلَطْمٍ على الأعْضَاءِ مُنْصَرِفِ
نَفَى البَعُوضُ أُنَاساً مِنْ مَسَاكِنِهِمْ ... على البُحَيْرَةِ في غَرْبٍ مِنَ الشَّرَفِ
وساحِلُ البَحْرِ طولا أصْلُ مَنْبَتِهِ ... يَغْشَى المدينَةَ في الأبْيَاتِ وَالغُرَفِ
وَلَيْسَ عنْهُمْ بِسِتْرٍ أوْ مُدافَعَةٍ ... أوْ حِيلَةٍ قَدْ أعَدُّوهَا بِمُنْحَرِفِ

بهجـــة المجـــالس، 104/3-105.

---

1 - الشرف: «من سواد إشبيلية بالأندلس، وهو جبل شريف البقعة، كريم التربة، دائم الخضرة، ... لا تكاد تُشمس منه بقعة لالتفاف زيتونه واشتباك غصونه،...ويقال: إن في الشرف ثمانية آلاف قرية عامرة، وديارها حسنة، وبين الشرف وإشبيلية ثلاثة أميال». الروض المعطار، ص: 339.

2 - قبتور: قرية من قرى إشبيلية. م.س، ص: 454.

3 - قبطيل: «هو مفرغ وادي طرشوشة في البحر، ويعرف أيضا بالعسكر». م.س، ص: 454.

4 - الحِرْجَس: البعوض. اللسان، 37/6، مادة «جرجس».

5 - النَّطِف: المتهم.

6 - سِنان: رمح. اللسان، 220/13-221، مادة «سنن».

قافية اللام

(13)

ولي حين رحلت من إشبيلية: [الطويل]

وَقائِلَةٍ مَـالِي أَرَاكَ مُـرَحَّلاً ... فَقُلْتُ لَهـا: صَـهْ، وَاسْـمَعِي القَـوْلَ مُجْمَلا[1]

تَنَكَّرَ مَنْ كُنَّا نُسَرُّ بِقُرْبِهِ ... وعادَ زُعَافاً[2] بَعْدَما كانَ سَلْسَلا

وَحُقَّ لِجارٍ لَمْ يُوافِقْهُ[3] جارُهُ ... وَلا لاءَمَتْهُ الدَّارُ أنْ يَتَرَحَّلا[4]

بُلِيتُ بِخَفْضٍ[5]، والمُقامُ بِبَلْدَةٍ ... طَويلاً[6] لَعَمْرِي مُخْلِقٌ يُورِثُ البِلى

إذا هَانَ حُرٌّ عِنْدَ قَوْمٍ أتَاهُمُ ... ولَمْ يَنْأ عَنْهُمْ كانَ أعْمَى وَأجْهَلا

---

[1] - البيت ساقط من مطمح الأنفس، ص: 368، ونفح الطيب، 30/4.

[2] - قالت محققة مطمح الأنفس، ص: 368، هـ: 338: «ج، ق: وعاد زعاقا». والزعاف: القاتل السام.

[3] - بهجة المجالس، 243/1- 244، هـ 1: «ب: أن يوافق»، ومطمح الأنفس، ص: 368، هـ 339: «ج: أن يوافق».

[4] - في مطمح الأنفس، ص: 368 ونفح الطيب، 30/4 «أن يتحولا».

[5] - قال المحقق:«ب: حمص»، قلت: وهو أيضا في مطمح الأنفس، ص: 368، ونفح الطيب، 30/4.

[6] - مطمح الأنفس، ص: 368 هـ 440 «ج، ق: طويل».

وَلَمْ تُضْرَبِ الأَمْثَالُ إِلاَّ لِعَالِمٍ وَلاَ عُوتِبَ الإِنْسَانُ إِلاَّ لِيَعْقِلا

بهجة المجالس، 243/1- 244
مطمح الأنفس، ص: 368.
نفح الطيب، 30/4.

(14)

وللفقيه أبى عمر بن عبد البر:[1] [الكامل]

واصَلَتَ في شُرْبِ الشَّمُولِ[2] سَقَاهَةً حتَّى غَدَوْتَ كأنَّ أنْفَكَ دُمَّلُ

بهجة المجالس، 527/2.

(15)

وللفقيه أبي عمر بن عبد البر رضي الله عنه:[مجزوء البسيط]

تَعَفُّفُ المَرْءِ عَنْ سُؤَالِهْ وَكَسْبُهُ الحِلَّ باحْتِيَالِهْ
وسَعْيُهُ فِي صَلاحِ عَيْشٍ لِمَنْ يُوَارِيهِ مِنْ عِيَالِهْ
مُرُوءَةٌ وَبَالِغٌ[3] بِهَا مَن يَبْلُغُهَا مُنْتَهَى كَمَالِهْ
وَمَنْ يَصُنْ وَجْهَهُ يَزِنْهُ صِيَانَةُ الوَجْهِ مِنْ جَمَالِهْ
رِضَى الفَتَى بِالقَضَاءِ عِزٌّ وَذِلَّةُ الوَجْهِ فِي ابْتِذَالِهْ

بهجة المجالس، 165/1-166

---

[1] - كان البيت نسج على المنوال، ففي ديوان الفرزدق، ص: 260:
ولئن رغبتَ سوى أبيكَ لَتَرْجِعَنْ عبدًا إليه كأنَّ أنفكَ دُمَّلُ
وفي الحيوان(446/4) والعقد الفريد(339/6) قول جرير في الأخطل:
وشَرِبتَ بعد أبي ظُهير وابنه سكرَ الدِّنان كأنَّ أنفكَ دُمَّلُ
فلعله استفاده من أحدهما.

[2] - الشمول: الخمر، أو الباردة منها.

[3] - كذا، ولعله خطأ صوابه «بالغٌ».

قافية الميم

(16)

ولأبي عمر في وصف كتاب التمهيد[1]:[الطويل]

سَميرُ فؤادي مُذْ[2] ثلاثينَ حِجَّةً وصاقِلُ[3] ذِهْنِي والمُفَرِّجُ عَنْ هَمِّي

بَسطتُ لكمْ فيه كَلامَ نَبِيِّكُمْ لِما[1] في مَعانِيهِ مِنَ الفِقْهِ والعِلْمِ

---

[1] - في سير أعلام النبلاء، 136/18« قال ابن الأبار في الأربعين لـه: وفي التمهيد يقول مؤلفه:...».

[2] - في طبقات الحفاظ، 432/1 «مِنْ».

[3] - في سير أعلام النبلاء، 136/18« وصيقل ».

وفِيهِ مِنَ الآدابِ[2] ما يُهْتَدى[3] بِهِ إلى البرِّ والتَّقوَى ويَنْهَى[4] عَنِ الظُّلمِ

ترتيب المدارك، 130/8.
سير أعلام النبلاء، 136/18.
طبقات الحفاظ، ص: 432.

(17)

ومن شعره قوله:[الوافر]

إذا فاخَرْتَ فافْخَرْ بالعلوم ودَعْ ما كانَ مِنْ عَظْمٍ رَميم
فكَمْ أمْسَيْتُ مُطَّرَحاً بجَهْلٍ وَعِلْمِي حَلَّ بي بَيْنَ النُّجوم
وكائِنٍ[5] مِنْ وَزِيرٍ سارَ نَحْوِي فَلازَمَني مُلازَمةَ الغَريم
وكَمْ أقْبَلْتُ مُتَّئِداً مُهَاباً فقامَ إليَّ مِنْ مَلِكٍ عظيم
ورَكْبٍ سارَ في شَرْقٍ وغَرْبٍ يذكَّرَى مِثْل عَرْفٍ[6] في نَسِيم

المغرب في حلى المغرب، 407/2-408.

(18)

قال أبو عمر ابن عبد البر: [الكامل]

عَفَتِ المنازِلُ غَيْرَ أرْسُمِ دِمْنَةٍ[1] حَيَّيْتُها مِنْ دِمْنَةٍ وَرُسُوم

---

[1] - في م.س، 136/18« بما ».
[2] - في م.س، 136/18« الآثار ».
[3] - في طبقات الحفاظ، 432/1 وسير أعلام النبلاء، 136/18« يقتدى ».
[4] - في م.س، 432/1 « ويُنْئي ».
[5] - كذا، وهو موقع في خلل عروضي، ولعل الصواب « وكائِنْ»، وبه يستقيم الوزن.
[6] - عَرْف: العَرْفُ: «الريح، طيبة كانت أو خبيثة...قال ابن سيده: العَرف: الرائحة الطيبة والمُنتنة». اللسان، 240/9، مادة «عرف».

كمْ ذا الوُقوفُ ولَمْ تَقِفْ في مَنْسَكٍ كمْ ذا الطَّوافُ ولَمْ تَطُفْ بِحَرِيمِ
فَكِلِ الدِّيَارَ إلى الجَنَائِبِ[2] والصَّبَا[3] وَدَعِ القِفَارَ إلى الصَّدَى وَالبُومِ

نفح الطيب، 505/1.

---

[1] - أرْسُم دِمْنَةٍ: «الرسم: الأثر، وقيل: بقية الأثر، وقيل: هو ما ليس له شخص من الآثار، وقيل: هو ما لصِقَ بالأرض منها»، و«دمنة الدار: أثرها، والدِّمنة: آثار الناس وما سودوا». اللسان، 157/13، مادة «دمن».

[2] - الجَنَائِب: الراجح بالسياق أن المؤلف استعمله جمعا للجَنُوب، وهي «ريح تخالف الشَّمال، تأتي عن يمين القبلة. وقال ثعلب: الجنوب من الرياح: ما استقبلك عن شمالك إذا وقفت في القبلة. وقال الأصمعي: إذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح، وإذا جاءت الشمال نشَّفت...والجنوب من الرياح حارة،...وجمع الجنوب أجْنُبٌ...وحكي عن ابن الأعرابي أيضا أنه قال: الجنوب في كل موضع حارة إلا بنجد فإنها باردة». اللسان، 282/1-283، مادة «جنب».

[3] - الصَّبَا: «ريح معروفة تُقابل الدَّبور. الصحاح: الصبا ريح ومهبها المستوي أن تهُب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ونيِّحتُها الدَّبور. المحكم: الصبا ريح تستقبل البيت، قيل: لأنها تحن إلى البيت» اللسان، 452/14-452، مادة «صبا».

(19)

ولي معارضة لقول القائل[هو أبو حاطب]:[الكامل]

وإذا طلبتَ من العلوم أجلّها فأجلُّها منها مقيمُ الألسُن
العلمُ يَرفعُ كلَّ بَيتٍ هين والفِقهُ يَجْمُلُ باللبيبِ الدَّيِّن
والحُرُّ يكرم بالوقار وبالنُّهى والمرءُ تَحقِرُهُ إذا لَمْ يرزن
فإذا طلبتَ من العلوم أجلّها فأجلّها عِند التَّقي المُؤْمن
عِلْمُ الديانةِ وَهْوَ أرْفعُها لدَى كُلِّ امرئ مُتَيقِّظٍ مُتَدَيِّن
هذا الصحيحُ ولا مَقالةُ جاهلٍ فأجَلُّها مِنْها مُقيمُ الألسُن
لو كان مُهَّذِيا لقال مُبادِرا فأجلُّها مِنْها مُقِيمُ الأدِيُن

جامع بيان العلم وفضله، 1/245-246

(20)

وقال أبو العتاهية:...

حب الرئاسة أطغى مَنْ على الأرْض حتى بَغَى بعضُهمْ فيها على بَعْض

ولي في هذا المعنى:[البسيط]

حُبُّ الرِّئاسة داءٌ يخلِقُ[1] الدِّينَا[2] وَيَجْعل الحُبَّ حَرْبا للمُحِبِّينا
يفري الحلاقيمَ[3] والأرحامَ يَقْطعُها فلا مروءَةَ تُبْقى[4] لا ولا دِينَا

---

[1] - في نشرة مؤسسة الكتب الثقافية، ص: 173 « يخلق ».
[2] - في م.س« الدنيا».
[3] - في م.س «الحلاقم». والحلاقيم والحلاقم صحيحان لغة ووزنا، مفردهما حلقوم، أي: حلق. ن.لسان العرب، 150/12، مادة «حلقم»
[4] - في نشرة مؤسسة الكتب الثقافية، ص: 173« يبقى ».

مَنْ دان[1] بالجَهْلِ أوْ قَبْلَ الرُّسُوخِ فَما ... تُلفيهِ[2] إلا عَدُوّا لِلْمُحِقّينا

يشنا[3] العلوم ويقلي أهلها حَسَدا[4] ... ضاهَى بذلكَ أعْداءَ النَّبِيِّينا

جامع بيان العلم وفضله، 1/571-572.

الملحق

(1)

[الكامل]

مَنْ ذا الذي قَدْ نالَ راحة فِكْرِهِ ... في عُمْرِهِ مِنْ عُسْرِهِ أوْ يُسْرِهِ ؟

يَلقى الغَنِيُّ لحفظهِ ما قَدْ حوى ... أضْعافَ ما يَلقى الفقيرُ لفقْرِهِ

فيَظلُّ هذا ساخِطاً في قِلّهِ ... ويَظلُّ هذا تاعباً في كثْرِهِ

وعبُوسُ وَجْهِ الدَّهْرِ مِنْ أخْلاقِهِ ... فاحْذَرْ مَكائدَهُ وَعاجِلَ شَرِّهِ

فهْوَ المنافِقُ لا يزالُ مُخادِعا ... حتى يُوَرِّطَ في حبائلِ مَكْرِهِ

عَمَّ البلاءُ لكُلِّ شَمْلٍ فِرْقَة ... يَرْمي بها في يَوْمِهِ أو شَهْرِهِ

والجنُّ مِثْلُ الإنْس يَجْري فيهِمُو ... حُكْم القضاءِ بِحُلْوِهِ وَبِمُرِّهِ

فإذا المُريدُ أتى لِيَخْطِفَ خَطْفَةً ... جاءَ الشِّهابُ بِحَرْقِهِ وبِزَجْرِهِ

ونبيُّ صِدْقٍ لا يَزال مُكَذَّبًا ... يُرْمى بباطلِ قولهمْ وبسِحْرِهِ

ومُحَقِّقٌ في دِينِهِ لَمْ يَخْلُ مِنْ ... ضِدٍّ يُواجِهُهُ بتَهْمَةِ كُفْرِهِ

---

1 - في م.س« ساد».

2 - في م.س« فلا تراه».

3 - أي«يشنأ»، وقد سهل الفعل، ويشنأ: يبغض.

4 - في نشرة مؤسسة الكتب الثقافية، ص:173:

يَبْغِي ويَحْسُدُ قَوْما وَهْوَ دُونَهُمُ

والعالِمُ المُقتَني يَظَلُّ مُنازعاً ... بالمشْكلاتِ لدى مَجالِس ذِكْرِهِ
فالوَيلُ إنْ زَلَّ اللسانُ فلا يُرى ... أحَدٌ يُساعدُ في إقامةِ عُذْرِهِ
أوَمَا تَرى المَلِكَ العَزيزَ بِجُنْدِهِ ... رَهْنَ الهمومِ على جَلالةِ قَدْرِهِ
فيَسُرُّهُ خَبَرٌ وَفي أعقابِهِ ... خَبَرٌ تَضيقُ بهِ جوانبُ قَصْرِهِ
ومُوازرُ السُّلطانِ أهْلُ مَخاوفٍ ... وإن استَبَدَّ بِعِزِّهِ وبِقَهْرِهِ
فلَرُبَّما زَلَّتْ بهِ قَدَمٌ فَلَمْ ... يَرْجِعْ يُساوي في قُلامَةِ ظفْرِهِ
فمثالُهُ إلا كَمِثْلِ سَفينَةٍ ... في البَحْرِ تَرْجفُ دائما مِنْ شَرِّهِ
إنْ أدْخَلَتْ منْ مائِهِ في جوْفِها ... أدْخَلَهَا وَماءَها في قَعْرِهِ
فلو استَمالَ إلى القناعَةِ واكْتَفى ... بسَدادِ عِيشَتِهِ ورِبَّةِ طِمْرِهِ
وأخُو العِبادَةِ دَهْرُهُ مُتَنَغِّصٌ ... يَبْغِي التَخَلُّصَ مِنْ مخاوفِ قَبْرِهِ
وأخو التِّجارةِ حائِرٌ مُتَفَكِّرٌ ... ممّا يُلاقِي مِنْ خَسارَةِ سِعْرِهِ
وأبو العِيالِ أبُو الهُمومِ وحسْرة الرْ ... رَجُلِ العَقيمِ كَمِينَةٌ في صدْرِهِ
وكلُّ قَرينٍ مُضْمِرٌ لقَرِينِهِ[1] ... حَسَداً وحِقْداً في غِناهُ وفَقْرِهِ
ولَرُبَّ طالِبِ راحَةٍ في نَوْمِهِ ... جاءتْهُ أحْلامٌ فَهَامَ بِأمْرِهِ
والطِّفْلُ مِنْ بَطْنِ أمِّهِ يَخْرُجُ إلى[2] ... غُصَصِ الفِطامِ تَرُوعهُ في صغْرِهِ
والوَحْشُ يَأتيهِ الرَّدى فِي برِّهِ ... والحوتُ يَأتِي حَتْفُهُ في بَحْرِهِ
ولَرُبَّمَا تَأتِي السِّباعُ لِمَيِّتٍ ... فاستَخْرَجَتْهُ مِنْ قرارَةِ قَبْرِهِ
ولقَدْ حَسَدْتُ الطيْرَ في أوْكارِها ... فوَجَدْتُ مِنْها ما يُصادُ بوكْرِهِ
كيفَ التَّلَذُّذُ في الحياةِ بِعِيشَةٍ ... ما زال وَهْوَ مُرَوَّعٌ في أسْرِهِ ؟
تالله لوْ عاشَ الفَتى فِي أهْلِهِ ... ألفاً مِنَ الأعْوامِ مالِكَ أمْرِهِ
مُتَلَذِّذاً مَعَهُمْ بكُلِّ لَذِيذَةٍ ... مُتَنَعِّماً بالعَيْشِ مُدَّةَ عُمْرِهِ
لا يَعْتَرِيهِ النَّقْصُ في أحْوالِهِ ... كَلا ولا تَجْرِي الهُمُومُ بِفِكْرِهِ
ما كانَ ذَلكَ كُلُّهُ مِمَّا يَفِي ... بِنُزُولِ أوَّلِ لَيْلَةٍ في قَبْرِهِ
كيْفَ التَّخَلُّصُ يا أخِي مِمَّا تَرَى؟ ... صبْراً على حُلْوِ القَضاءِ وَمُرِّهِ!
ثُمَّ الصَّلاة على النَّبيِّ وآلِهِ ... مع صحْبِهِ والتابِعِين لأمْرِهِ

أبو عمر بن عبد البر القرطبي الأندلسي الفقيه المحدث...، ص: 36-37.

---

[1] - في الشطر خلل عروضي، محله التفعيلة الأولى.
[2] - في الشطر خلل عروضي، محله التفعيلة الثانية.

(2)

[الرجز]

وقدْ علمْتُ أنّني لا أسْلَمُ مِنْ جاهلٍ مُعاندٍ لا يَعْلَمُ

جامع بيان العلم وفضله، 1139/2

(3)

[الطويل]

ولسْت بناجٍ مِنْ مقالةِ طاعــنٍ ولوْ كنْت في غارٍ على جَبَلٍ وعْرِ

ومَنْ ذا الذي يَنْجو مِنَ الناس سالما ولوْ غاب عنْهُمْ بَيْنَ خَافِيَتَيْ نَسْرِ

جامع بيان العلم وفضله، 1140/2

المصادر والمراجع

- **أدب المجالسة وحمد اللسان وفضل البيان وذم العي وتعليم الإعراب وغير ذلك:** الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر.

تحقيق ودراسة سمير حلبي.
دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط: 1، 1409هـ - 1989م.
- **الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر(368هـ/463هـ - 978م/1071م) حياته، آثاره، ومنهجه في فقه السنة:** دراسة وإعداد ذ.محمد بن يعيش.
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ط: 1410هـ - 1990م.
- **بغية الملتمس:** الضبي.
مطبعة روخس مجريط، 1884م.
(عن «الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر»).
- **بهجة المجالس وأنس المُجالس وشحذ الذاهن والهاجس:** الإمام أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي.
تحقيق محمد مرسي الخولي.
دار الكتب العلمية، بيروت، دون رقم الطبعة أو تاريخ الطبع.
- **البيان والتبيين:** أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.
تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون.
دار الفكر، بيروت، دون رقم الطبعة أو تاريخ الطبع.
- **تاريخ الأدب العربي:** بروكلمان.
نقل الكتاب إلى العربية أ.د.السيد يعقوب بكر وأ.د.رمضان عبد التواب، والإشراف على الترجمة العربية: أ.د.محمود فهمي حجازي.
منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1993.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان:** الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد عثمان الذهبي.
تحقيق سعد يوسف محمود أبو عزيز ومجدي فتحي السيد، وخيري سعيد، ومصطفى شتات، وأسامة عكاشة، وياسر أبي شادي.
المكتبة التوفيقية، مصر، دون رقم الطبعة أو تاريخ الطبع.

- **تاريخ علماء الأندلس:** ابن الفرضي.
الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ط: 1960م.
- **تذكرة الحفاظ:** الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي.
دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 4.
- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك:** القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي.
تحقيق سعيد أعراب
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ط: 1403هـ - 1983م.
- **التكملة لكتاب الصلة:** أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن أبي بكر القضاعي الأندلسي ابن الأبار.
تحقيق د.عبد السلام الهراس.
دار المعرفة، الرباط، دون رقم الطبعة أو تاريخ الطبع.
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:** الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي.
حققه وعلق حواشيه وصححه ذ.مصطفى بن أحمد العلوي وذ.محمد عبد الكبير البكري.
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ط:1387هـ-1967م.
- **جامع بيان العلم وفضله:** أبو عمر يوسف بن عبد البر.
تحقيق أبي الأشبال الزهيري.
دار ابن الجوزي، الرياض، ط: 6، رجب 1424هـ.
- **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله:** ابن عبد البر.
قدم له وعلق عليه محمد عبد القادر أحمد عطا.
مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: 2، 1418هـ/1997م.
- **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس:** الحميدي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر.
حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري.
دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت.

- **جهود الحافظ ابن عبد البر(368-463هـ) في التفسير جمع وتوثيق وتقديم:** محمد الصوفي.
بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية، نوقش بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس، الموسم الجامعي 1419-1420هـ/1998-1999م.
- **الحيوان:** أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.
تحقيق وشرح عبد السلام هارون.
دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:3، 1388 هـ-1969م.
- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب:** ابن فرحون المالكي.
تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور.
دار التراث، القاهرة، ط: 1972م.
- **ديوان الفرزدق.**
شرح د.علي مهدي زيتون.
دار الجيل، بيروت، ط: 1، 1417هـ-1997م.
- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة:** أبو الحسن علي بن بسام الشنتمري.
تحقيق إحسان عباس.
دار الثقافة، بيروت، ط:2، 1399هـ/1979م.
- **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور الكتب المصنفة:** محمد بن جعفر الكتاني
كتب مقدمتها ووضع فهارسها محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني.
دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: 6، 1421هـ/2000م.
- **الروض المعطار في خبر الأقطار**(معجم جغرافي مع مسرد عام):
محمد بن عبد المنعم الحميري.
حققه د.إحسان عباس.
مكتبة لبنان، بيروت، ط: 1975م.

- **سير أعلام النبلاء**: محمد بن أحمد بن قايمقاز الذهبي أبو عبد الله.
تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 9، 1413هـ.
- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**: العلامة الجليل الأستاذ الشيخ محمد بن محمد مخلوف.
دار الفكر، بيروت، دون رقم الطبعة أو تاريخ الطبع.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: ابن العماد الإمام شهاب الدين أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي.
أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط وحققه وعلق عليه محمد الأرناؤوط.
دار ابن كثير، دمشق، ط: 1، 1411هـ - 1989م.
- **صحيح جامع بيان العلم وفضله**: ابن عبد البر.
أعده واختصره وهذبه أبو الأشبال الزهيري.
مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط:1، 1416هـ/1996م.
- **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**: الشيخ العالم أبو القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال.
عني بنشره، وصححه، وراجع أصله، السيد عزت العطار الحسني.
مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 2، 1414هـ - 1994م.
- **طبقات الحفاظ**: الإمام الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1403هـ.
- **ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ**: ليث سُعُود جاسم.
دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط: 1، 1407هـ - 1986م.
- **ابن عبد البر حافظ المغرب**: ذ. محمد بنيعيش.
مجلة دار الحديث الحسنية، المغرب، العدد الثاني، 1401هـ - 1981م.
- **ابن عبد البر القرطبي وديوان أبي العتاهية**: د.عباس ارحيلة.

ضمن «زهرة الآس في فضائل العباس: أبحاث مهداة إلى عميد الأدب المغربي الدكتور عباس الجيراري في عيد ميلاده الستين: 1937-1997»، دار المناهل، الرباط، 1997.
- **العبر في خبر من غبر:** مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي.
حققها وضبطها على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1985 م.
- **أبو العتاهية أشعاره وأخباره:** عُني بتحقيقها د. شكري فيصل.
مطبعة جامعة دمشق، ط: 1384هـ - 1965م.
- **أبو عمر ابن عبد البر بخاري المغرب:** د. يوسف الكتاني.
مجلة السنة النبوية، المغرب، عدد 8، 1430هـ - 2009م.
- **أبو عمر ابن عبد البر القرطبي الأندلسي الفقيه المحدث، والعالم الأديب، والشاعر الحكيم:** الأستاذ عبد الله الرويشد.
مجلة الدارة، السعودية، العدد الثاني، 1408هـ - 1987م.
- **عيار الشعر:** محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي.
تحقيق وتعليق د.محمد زغلول سلام.
منشأة المعارف، الإسكندرية، دون رقم الطبعة أو تاريخ الطبع.
- **فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات:** عبد الحي بن عبدالكبير الكتاني.
اعتناء د. إحسان عباس.
دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1406هـ-1986م.
- **فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم** وأنواع المعارف الشيخ الفقيه المقرئ المحدث المتقن أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي.
وقف على نسخها وطبعها ومقابلتها على أصل مخطوط نرسشكه قداره زيدين وخليان ربارة طرغوه.
المكتب التجاري ببيروت، ومكتبة المثنى ببغداد، ومكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: 1963م.
- **لسان العرب:** ابن منظور.

دار صادر، بيروت، ط: 3، 1414هـ - 1994م.
- **مدرسة الإمام الحافظ أبي عمر ابن عبد البر في الحديث والفقه وآثارها في تدعيم المذهب المالكي بالمغرب:** محمد بن يعيش.
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، الرباط، 1994.
- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان:**
الإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي.
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط: 1970م.
- **مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين(قضايا ونماذج ونصوص):** أ.د.الشاهد البوشيخي.
عالم الكتب الحديث، الأردن، ط: 1، 1430هـ - 2009م.
- **كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس:** الفتح بن خاقان الأندلسي.
تحقيق هدى شوكة بهنام.
القسم الثاني، مجلة المورد، العراق، عدد 4/3، 1402هـ/1981م.
- **معجم الشعراء الأندلسيين والمغاربة:** د.عفيف عبد الرحمن.
منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط: 1424هـ - 2003م.
- **المغرب في حلى المغرب:** ابن سعيد المغربي.
حققه وعلق عليه د. شوقي ضيف.
دار المعارف، القاهرة، ط: 3.
- مقدمة ابن خلدون.
دار القلم، بيروت، ط: 11، 1413هـ - 1992م.
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:** الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني.
حققه د.إحسان عباس.
دار صادر، بيروت، ط: 1388هـ - 1968م.

- **الوساطة بين المتنبي وخصومه**: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني.
تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي.
دار القلم، بيروت، دون رقم الطبعة أو تاريخ الطبع.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان.
حققه د.إحسان عباس.
دار صادر، بيروت، دون رقم الطبعة أو تاريخ الطبع.
- **يوسف بن عبد البر القرطبي**: عبد الرحمن النحلاوي.
سلسلة أعلام التربية في تاريخ الإسلام، دار الفكر، ط: 1، 1406هـ - 1986م.

الفهرس

مقدمة..... 2
القسم الأول: تمهيد..... 8
المبحث الأول: الحياة الاجتماعية والعلمية لابن عبد البر 9
أولا: حياته الاجتماعية..... 9
ثانيا: حياته العلمية..... 13
1- شيوخه..... 13
2- تلاميذه..... 15
3- مكانته..... 16
4- مؤلفاته..... 18
المبحث الثاني: ابن عبد البر شاعرا..... 24
أولا: الرصيد الشعري..... 25
ثانيا: الإبداع الشعري..... 26
1- قوله الشعر..... 26
2- خصائص شعره..... 34
القسم الثاني: شعر ابن عبد البر..... 41
قافية الهمزة والألف..... 42
قافية الباء..... 45
قافية الراء..... 47
قافية العين..... 50
قافية الفاء..... 52
قافية اللام..... 54
قافية الميم..... 57
قافية النون..... 60
الملحق 62
المصادر والمراجع..... 65